ديناميكيات السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تجاه القوى الدولية الكبرى في ظل صعود اليمين السياسي: الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية نموذجًا

The Dynamics of the European Union's Foreign Policy Toward Major International Powers in Light of the Rise of Right-Wing Politics (The Cases of the United States and Russia)

أ.م. د علي عبد الكريم حسين

Dr. Ali Abdulkarim Hussin

ali.k.aljabry@gmail.com

كلية القانون والعلوم السياسية - قسم العلوم السياسية - الجامعة العر اقية

كرار أحمد عبد الأمير

Karrar Ahmed Abdulameer

karrar.a.abdulameer@aliraqia.edu.iq

طالب ماجستير- كلية القانون والعلوم السياسية - قسم العلوم السياسية – الجامعة العر اقية

الملخص

تعدُّ العلاقات مع القوى الدولية الكبرى، أحد أبرز محددات السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، بالنظر إلى موقع الاتحاد كفاعل دولي، يسعى إلى تحقيق التوازن بين مصالحه الاستراتيجية، ومتغيرات البيئة الدولية. وقد شهدت العقود الأخيرة، تحولات عميقة في طبيعة هذه العلاقات، لاسيَّما مع الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية، نتيجة تصاعد الأزمات الدولية، وتزايد الضغوط الجيوسياسية، والاقتصادية، فضلًا عن الانقسامات الداخلية بين دول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. وقد انعكست هذه التحديات في قدرة الاتحاد على بلورة موقف خارجي موحد، ولاسيَّما في ظل تصاعد تأثير التيارات السياسية الداخلية، وفي مقدمتها الأحزاب اليمينية، التي باتت تطرح مقاربات جديدة للعلاقات مع الفاعلين الدوليين الرئيسين، قائمة على البراغماتية السياسية، والمصالح القومية، فقد استفادت هذه القوة السياسية، من الأزمات المتراكمة التي شهدها الاتحاد الأوروبي، مثل أزمة الديون السيادية، والهجرة، وانسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وجائحة كوفيد-١٩، والحرب الروسية الأوكرانية، مما عزز حضورها داخل المؤسسات الأوروبية، ولاسيَّما البرلمان الأوروبي. وبناءً على ذلك، يهدف هذا البحث إلى تحليل ديناميكيات السياسة الخارجية الأوروبية، تجاه كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية، عن طريق استعراض التحولات الرئيسة في هذه العلاقات، ودراسة أثر السياقات الداخلية للاتحاد الأوروبي، في إعادة تشكيل مواقفه تجاه تلك القوى، بما يسهم في فهم أعمق للاتجاهات المستقبلية للسياسة الخارجية الأوروبية.

الكلمات المفتاحية: اليمين السياسي، القومية، الشعبوية، الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا الاتحادية.

Abstract

Relations with major global powers represent one of the key determinants of the European Union's foreign policy, given the Union's status as an international actor striving to balance its strategic interests with the evolving dynamics of the international environment. In recent decades, these relations—particularly with the United States and the Russian Federation—have undergone profound transformations, driven by escalating international crises, mounting geopolitical and economic pressures, as well as internal divisions among EU member states. These challenges have significantly impacted the Union's capacity to crystallize a unified external stance, especially amid the growing influence of domestic political currents, foremost among them right-wing parties. These parties have introduced new paradigms for engaging with major international actors, grounded in political pragmatism and national interests.

The rise of these political forces has been facilitated by a series of cumulative crises facing the EU, including the sovereign debt crisis, migration waves, the COVID-19 pandemic, and the ongoing Russian-Ukrainian war. Such developments have reinforced their presence within EU institutions, particularly the European Parliament. Accordingly, this study aims to analyze the dynamics of EU foreign policy toward both the United States and Russia by examining the major shifts in these bilateral relations and exploring the influence of internal EU contexts on reshaping its positions. The study contributes to a deeper understanding of the future trajectories of the EU's foreign policy.

Keywords: Right-wing politics, Nationalism, Populism, European Union, United States of America, Russia.

المقدمة

تشكّل العلاقات مع القوى الدولية الكبرى، أحد أبرز مرتكزات السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، نظراً لما تمثله هذه القوى من ثقل استراتيجي في النظام الدولي، ولما للاتحاد من مصالح متعددة في الأمن، والتجارة، والطاقة، والمجال الجيوسياسي العالمي، وعلى رأس هذه القوى تظهر كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، بوصفهما طرفين فاعلين في صياغة ملامح التوازنات الدولية، وحضورًا دائمًا في الملفات التي تمس المصالح الأوروبية بشكل مباشر، فقد عرفت علاقة الاتحاد الأوروبي بهاتين القوتين، تحولات جوهرية خلال العقود الأخيرة، بفعل تصاعد الأزمات الدولية، وتبدل أولويات السياسة العالمية، وتعقد الأوضاع الإقليمية، إلى جانب التحديات الداخلية التي يواجهها الاتحاد نفسه.

ففي مقابل الجهود المؤسسية المبذولة لتعزيز الدور الخارجي الأوروبي، ظهرت تحديات داخلية بنيوية، تهدد قدرة الاتحاد على تبني مواقف موحدة تجاه القضايا الدولية، ومن أبرزها تنامي نفوذ الأحزاب اليمينية ذات التوجهات القومية، والشعبوية. وقد شكَّل صعود اليمين السياسي، لاسيَّما بعد انتخابات البرلمان الأوروبي لعام (٢٠١٩)، نقطة تحول في طبيعة التفاعلات داخل مؤسسات الاتحاد، إذ بدأت هذه القوى في فرض رؤى مغايرة، للمفاهيم التقليدية للسياسة الخارجية الأوروبية، تقوم على تغليب المصالح القومية على التضامن الأوروبي، والانكفاء الوطني على الانخراط العالمي، ما أثر سلبًا في قدرة الاتحاد على التحدث بصوت واحد في المحافل الدولية.

فقد استفادت قوى اليمين السياسي، من سلسلة الأزمات التي شهدها الاتحاد الأوروبي في السنوات الماضية، مثل أزمة الديون السيادية، وأزمة الهجرة، وانسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وتبعات جائحة كوفيد-١٩، والحرب الروسية-الأوكرانية، في توسيع قاعدتها الجماهيرية، وتعزيز مواقعها داخل مؤسسات صنع القرار، وهو ما انعكس بشكل واضح في اتجاهات السياسة الخارجية، سواء من حيث الأولويات أو من حيث الخطاب السياسي، كما عمقت مواقف اليمين حالة التباين بين الدول الأعضاء، بشأن العلاقة مع القوى الكبرى، إذ تباينت المواقف من العقوبات على روسيا، ومستقبل العلاقة مع

الولايات المتحدة، والسياسات الأمنية، والعسكرية المشتركة، الأمر الذي أدى إلى تفكك نسبي في وحدة الموقف الخارجي، وزاد من هشاشة السياسة الخارجية للاتحاد، في بيئة دولية تتطلب انسجامًا، ووضوحًا استراتيجيًا.

انطلاقًا من هذه المعطيات، يسعى هذا البحث إلى تحليل ديناميكيات السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، تجاه كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية، عن طريق تتبع أبرز التحولات في العلاقات مع هذين الفاعلين، وفهم أثر صعود التيارات اليمينية على بلورة المواقف الخارجية الأوروبية.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعًا مركبًا، يجمع بين التحولات الداخلية التي يشهدها الاتحاد الأوروبي، والممثلة بصعود اليمين السياسي، وانعكاسات هذه التحولات على توجهات السياسة الخارجية الأوروبية، تجاه القوى الدولية الكبرى، لاسيَّما الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية.

إشكالية البحث

يتمحور البحث حول إشكالية مفادها: كيف أثَّر صعود اليمين السياسي في الاتحاد الأوروبي، في طبيعة العلاقات مع القوى الدولية الكبرى، وتحديدًا الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية، وما انعكاسات ذلك في وحدة السياسة الخارجية الأوروبية، وتماسكها؟

ومن هذا التساؤل تنبثق أسئلة فرعية أخرى، يسعى البحث إلى الإجابة عنها، وهي:

١. ما أبرز المنطلقات الفكرية لليمين السياسي؟

٢. ما العوامل التي أسهمت في صعود اليمين السياسي داخل الاتحاد الأوروبي؟

٣. إلى أي مدى أسهمت الانقسامات السياسية الداخلية في إضعاف قدرة الاتحاد على صياغة مواقف خارجية موحدة؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها: أنَّ صعود اليمين السياسي داخل الاتحاد الأوروبي (المتغير المستقل)، يؤثر تأثيرًا سلبيًا في وحدة السياسة الخارجية الأوروبية، وتماسكها (المتغير التابع)، لاسيَّما في علاقاتها مع القوى الدولية الكبرى، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية، وذلك عن طريق تعزيز الخطابات القومية، والمواقف الأحادية، التي تقوض آليات التوافق، واتخاذ القرار المشترك داخل مؤسسات الاتحاد الأوروبي.

منهج البحث

في إطار معالجة إشكالية البحث، واستقراء التحولات الجارية في الساحة الأوروبية، تم الاعتماد على مناهج البحث العلمي، من أجل اثبات أو دحض الفرضية المطروحة، إذ تمَّ توظيف المنهج التحليلي في تحليل مضمون السياسات، والمواقف الرسمية للاتحاد الأوروبي، تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية، بهدف الكشف عن التحولات التي طرأت على السياسة الخارجية الأوروبية، في ظل صعود اليمين السياسي، كما تم توظيف المنهج السلوكي لتحليل سلوك الأحزاب اليمينية، من حيث توجهاتها الفكرية، ومواقفها من قضايا السيادة، والتكامل، والعلاقات الدولية، بهدف فهم تأثيرها في إعادة تشكيل أولويات السياسة الخارجية للاتحاد، وفق مقاربات قومية تتعارض مع مبادئ العمل الأوروبي المشترك.

هيكلية البحث

فضلاً عن الملخص، والمقدمة، والخاتمة، تنقسم هيكلية البحث على مباحثين، يتضمن المبحث الأول اليمين السياسي إطار مفاهيمي. في حين تناول المبحث الثاني تأثير صعود اليمين السياسي في علاقات الاتحاد الأوروبي مع الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية.

المبحث الأول

اليمين السياسي (إطار مفاهيمي)

تُعدّ ظاهرة اليمين السياسي، إحدى الظواهر المهمة في الساحة السياسية العالمية، إذ شهدت توسعًا ملحوظاً في العديد من الدول خلال العقود الأخيرة. وعلى الرغم من جذورها التاريخية، فإنَّها اتخذت أشكالاً متجددة، يصعب حصرها في تعريف واحد شامل، فقد تمكن اليمين من إعادة صياغة نفسه، بما يتلاءم مع توجهاته، وأهدافه، الأمر الذي يعكس قدرته على التكيف مع المتغيرات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ويمنحه مرونة أكبر في كسب التأييد، والتأثير في مسار السياسات العامة. وبناءً على ذلك سيتم تقسيم هذا المبحث على ثلاثة مطالب، يتناول المطلب الأول اليمين السياسي (المفهوم والنشأة)، ويتناول المطلب الثاني المنطلقات الفكرية لليمين السياسي، أمَّا المطلب الثالث فيتناول عوامل صعود اليمين السياسي.

المطلب الأول: اليمين السياسي (المفهوم والنشأة)

يعُد الانقسام بين اليمين، واليسار، من أبرز الظواهر السياسية التي نشأت في أوروبا، وتحديدًا في فرنسا عام (١٧٨٩) إبَّان الثورة الفرنسية. فقد ظهر هذا الانقسام، على خلفية الجدل داخل الجمعية التأسيسية بشأن «الفيتو الملكي»، أي حق الملك في الاعتراض على مشاريع القوانين، إذ اصطفَّ المؤيدون لهذا الحق إلى جهة اليمين، في حين اتجه المعارضون إلى جهة اليسار. ومع تصاعد أحداث الثورة الفرنسية، وارتباطها بالشعارات الكبرى، مثل الحرية، والمساواة، ترسخ موقع اليسار في قلب الثقافة السياسية الفرنسية، وأصبح الانقسام بين اليمين، واليسار، قاعدة معيارية لتوصيف القوى السياسية، التي تتوزع عادة بين يمين متطرف، ويمين معتدل، ويسار متطرف، ويسار معتدل، تبعًا للمواقف، والبرامج، التي تتبناها. وقد تحول هذا الانقسام، الذي كان في البداية مجرد ترتيب مكاني لمقاعد النواب في البرلمان، إلى رمز لصراع أيديولوجي أعمق، يتمحور حول قضايا العدالة الاجتماعية، وتنظيم المجتمع، فضلاً عن تباينات في القيم الأساسية التي يستند إليها كل من الاتجاهين، وهو ما أنتج بيئة سياسية متشابكة، ومعقدة[(١)].

كما شهدت بريطانيا خلال حقبة الثورة الصناعية، تحولات جذرية في بنيتها الاقتصادية، والاجتماعية، شبيهة في أثرها العميق بما عرفته فرنسا مع ثورتها، فقد أدت هذه التحولات إلى ظهور انقسام اجتماعي واضح، بين الطبقة العاملة (البروليتاريا) التي مالت إلى اليسار، وأصحاب رأس المال (البرجوازية) الذين ارتبطوا أكثر باليمين. ومع اتساع تأثير هذه التجارب، انتقلت انعكاساتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تبلور صراع حاد بين القوى المؤيدة لاستمرار نظام العبودية، وتلك المعارضة له، وهو ما توّج بالحرب الأهلية (١٨٦١-١٨٦٥)، وقد جسدت هذه الحرب انقسامًا عميقًا بين الشمال، الذي كان أقرب إلى التوجهات اليسارية، والجنوب الذي مثَّل ميولاً محافظة أقرب إلى اليمين. وأسفر هذا الصراع عن تغييرات جوهرية في البنى الاجتماعية، والسياسية، الأمريكية، مؤكداً الطبيعة العالمية لتجليات الانقسام بين اليمين، واليسار[(٢)].

ومع منتصف القرن العشرين، وبداية مرحلة الحرب الباردة، اتسع نطاق الانقسام الأيديولوجي بين اليمين، واليسار، ليأخذ بعدًا عالميًا، إذ انقسم العالم على كتلتين رئيستين: الكتلة الشرقية التي قادها الاتحاد السوفيتي، والدول الاشتراكية، وقد تبنت سياسات يسارية قائمة على التخطيط المركزي للاقتصاد، وتوزيع الثروة، ودعم العدالة الاجتماعية، والكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الرأسمالية، التي دافعت عن اقتصاد السوق الحر، وسياسات مناهضة للشيوعية، وبذلك تحول الانقسام بين اليمين، واليسار، إلى أساس للصراع الدولي، خلال العقود الأربعة التي شكلت مسار الحرب الباردة، حيث وقف كل منهما في مواجهة الآخر، ليس فقط على المستوى السياسي، والاقتصادي، بل أيضاً على مستوى النموذج الحضاري، الذي سعى كل طرف إلى فرضه كنموذج عالمي مهيمن[(٣)].

---

(١) ابتسام على حسين، اليمين في فرنسا والمانيا ومستقبل الاتحاد الأوروبي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، العدد ٢٠٨ المجلد ٥٢، ٢٠١٧، ص ٤٤.

(٢) محمد ملا عباسي وسجاد صفار هرندي، اليمين واليسار رؤية أبستمولوجية نقدية للمفهوم، ترجمة حسن علي مطر، (العراق، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧)، ص٣٨-٤٥.

(٣) فيليب هانسن وحنة أرندت، السياسة والتاريخ والمواطنة، ترجمة خالد عايد أبو هديب، (لبنان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨)، ص٢٣١.

وفي السياق المعاصر، أصبح توصيف اليمين السياسي يتخذ أشكالاً متعددة، تعكس تمايزات دقيقة داخل طيفه الواسع، ومن أبرز هذه المصطلحات: اليمين المتطرف (Extreme Right) الذي يتميز بمواقفه الحادة إزاء قضايا الهوية القومية، والهجرة، واليمين الراديكالي (Radical Right) الذي يتبنى خطابًا معارضًا للمؤسسات التقليدية، والديمقراطية الليبرالية، واليمين الشعبوي الراديكالي (Populist Radical Right) الذي يجمع بين الشعبوية، والطرح الراديكالي، في قضايا الهجرة، والسيادة الوطنية، كما يستخدم في الأدبيات مصطلحات أخرى تشير إلى الظاهرة ذاتها، مثل: أحزاب مناهضة الهجرة (Anti-Immigration Parties)، واليمين الراديكالي الجديد (New Radical Right)، وأقصى اليمين (Far Right) [٤].

وقد عرَّف المفكر الإيطالي (نوربرتو بوبيو) اليمين، واليسار، عن طريق محورين أساسيين، هما: المساواة، وعدم المساواة، إذ يمثل اليسار تياراً يدعو إلى المساواة الاجتماعية، والاقتصادية، معبرًا عن اهتمامه بقضايا العدالة الاجتماعية، وحقوق الأفراد، في حين يمثل اليمين تيارًا يفضّل عدم المساواة، وهذا ما يتضح في توجهاته للحفاظ على الهوية الثقافية للدولة، ومن ثَمَّ يعكس اهتمامًا متزايدًا بتقاليد، وقيم، معينة تميّز الأمة، والتي تبرز في الانتماء القومي كعنصر أساسي، إذ يتم التركيز في تعزيز الهوية الوطنية، وتفضيل أبناء الوطن في مختلف المجالات، كما أنَّ هذا التميّز الذي يقدمه بوبيو، لا يقتصر فقط على تصنيف الأفكار السياسية، بل يفتح المجال لفهم أعمق للحركة السياسية، عبر استكشاف مفهوم الوسط، الذي يعكس القدرة على احتواء الأفكار، والممارسات، من كلا الطرفين اليمين، واليسار [٥].

أمَّا صموئيل هنتنغتون فقد ركَّز في دور اليمين السياسي، في إذكاء الصراعات الثقافية، وتعزيز الهويات الدينية، والقومية، داخل المجال السياسي. فقد رأى أنَّ الهويات الثقافية، تمثل محورًا رئيسًا في تشكيل التفاعلات السياسية، وأنَّ اليمين غالبًا ما يوظف هذه القيم، والهويات، في سبيل توسيع قاعدته الشعبية، وإعادة صياغة الانقسامات داخل المجتمع، كما رأى أنَّ هذا النمط من التعبئة، قد يقود إلى بروز صدام بين الحضارات، بما يعزز التوترات بين الدول، ويُعيد تشكيل ملامح النظام الدولي. وأكَّد هنتنغتون كذلك أنَّ مسار التنمية السياسية ليس خطيًا أو مضمونًا، إذ إنَّ التحديث السريع اجتماعيًا، واقتصاديًا، يمكن أن يؤدي إلى إضعاف المؤسسات السياسية، وهو ما يجعل احتمالات الانحطاط، والفوضى، قائمة، إلى جانب فرص التنمية، والاستقرار. ويُظهر هذا التحليل أنَّ اليمين السياسي، لا يقتصر تأثيره في الداخل الوطني فحسب، بل يمتد ليشكّل عنصرًا فاعلاً في العلاقات الدولية، وفي ديناميكيات التوتر، والصراع، بين المجتمعات، والحضارات المختلفة [٦].

ومن ثَمَّ يستعمل مصطلح اليمين السياسي، بصورة متعددة، ومتنوعة، في إطار الحياة السياسية، إذ يُشير إلى التيارات، والمواقف، التي تفضل الحفاظ على القيم التقليدية، ودعم القطاع الخاص، والدفاع عن النظام الاجتماعي القائم، أو الدعوة إلى تغييرات تدريجية بدلاً من الثورات السريعة [٧].

---

(٤)Cas Mudde, Populist Radical Right Parties in Europe, (Cambridge, Cambridge University Press, 2007), p.19.

(٥)Hugo Drochon, From dusk till dawn: Bobbio on the left/right dichotomy, Journal of Political Ideologies, in Norberto Bobbio: A Life for Democracy on the Battlefield of Ideologies, Routledge, New York, 2024, p.330.

(٦) فرانسيس فوكوياما، أمريكا على مفترق الطرق، ترجمة محمد محمود التوبة، (السعودية، العبيكان، ٢٠٠٧)، ص١٦٨.

(٧)خضير عباس الدهلكي، اليمين الشعبوي الأوروبي والسياسات الأمنية الرؤية والدور والتأثير، دراسة حالة حزب

المطلب الثاني: المنطلقات الفكرية لليمين السياسي

تمثل المنطلقات الفكرية لليمين السياسي، الحجر الأساسي لفهم طبيعة التيارات السياسية، ولاسيَّما تيارات اليمين السياسي التي اتسمت بتنوع أيديولوجي، يتراوح بين المحافظ التقليدي، والشعبوي، وصولاً إلى اليمين القومي المتشدد. وعلى الرغم من هذا التباين، فإنَّ هذه التيارات تستند إلى مجموعة من المرتكزات الفكرية المشتركة، التي تعكس رؤيتها للدولة، والمجتمع، والنظام الدولي، والتي يمكن تحديدها بالآتي:

أولاً- القومية والعداء للأجانب

لم يكن القرن التاسع عشر مرحلة لظهور القوميات بالمعنى التقليدي فقط، بل كان أيضاً يمثل مرحلة لانتشار النزاعات القومية، المتمثلة بانتعاش الأفكار، والنزاعات، التي تدعو إلى الاستقلال، والسيادة، على أساس الهوية الوطنية[٨]. وقد كان من المتوقع أن يؤدي تفكك الاتحاد السوفيتي، إلى انحسار النزعات القومية، إلا أنَّ التطورات اللاحقة أثبتت عكس ذلك، لاسيَّما مع مطلع الألفية الثالثة، التي شهدت ظهور ما يعرف بالقومية الجديدة[٩].

وغالبًا ما توصف الأحزاب السياسية التي تتعهد بالتحدث نيابة عن الشعب، واستعادة السيادة الوطنية، واستعادة السيطرة من المؤسسات فوق الوطنية، وتشديد سياسات الهجرة، والمواطنة، على أنَّها تمثّل التعبير المعاصر عن القومية الجديدة، وتندرج هذه الأحزاب ضمن تيارات اليمين السياسي، إذ تتميز بنزعة قومية واضحة، وتوظف الخطاب الشعبوي كوسيلة رئيسة في التأثير في الرأي العام، وحشد التأييد[١٠].

فقد عرَّف عالم السياسة النمساوي، بيبر فلوريان (Pepper Florian)، القومية بأنَّها: أيديولوجية تقدر العضوية في أمة أكبر من المجموعات الأخرى، وتسعى إلى تمييز نفسها عن الدول الأخرى، كما تسعى جاهدة إلى الحفاظ على الأمة، وإعطاء الأفضلية للتمثيل السياسي، لأمة ما على الأمم الأخرى[١١]. فقد عمد اليمين السياسي ولاسيَّما اليمين المتطرف، إلى ربط المهاجرين بأسلمة أوروبا، إذ إنَّ هؤلاء المهاجرين هم في الغالب من المسلمين، ومن ثَمَّ يشكلون تهديدًا للهوية المسيحية، عبر الترويج لفكرة أنَّ الهجرة تسهم في استبدال الهوية المسيحية، التي تميز المجتمعات الأوروبية[١٢].

التجمع الوطني الفرنسي ورابطة الشمال الايطالية ٢٠١٥-٢٠٢١، (سوريا، الشامل للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤)، ص١١.

(٨) جان تو شار، تاريخ الأفكار السياسية، ترجمة ناجي الدراوشة، (سوريا، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠١٠)، ص٧١٠.

(٩) ستيفن جروزبي، القومية، ترجمة محمد إبراهيم الجندي ومحمد عبد الرحمن إسماعيل، مراجعة علا عبد الفتاح يس، (مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٥)، ص١١٠-١١٣.

(١٠) Daphne Halikiopoulou & Tim Vlandas, What is new and what is nationalist about Europe's new nationalism? Explaining the rise of the far right in Europe, Magazine Nations and Nationalism,University Of Oxford, Vol.25,No.2, 2019,p.1.

(١١) محمد حسن كحط وعلى دريول الجبوري، الاتحاد الأوروبي بين الوحدة وتنامي المشاعر القومية والانفصالية، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد ٦٨، ٢٠٢٢، ص٦٢.

(١٢) Judith Goetz, The Great Replacement Reproduction and population policies of the far right, taking

ثانيًا- الشعبوية

تُعدُّ الشعبوية ظاهرة عالمية يصعب تحديدها بدقة، فهي تتسم بعدم الاستقرار في تعريفها، وتقاوم أي محاولة لتعميمها، مما تفرض على علماء السياسة ضرورة المقارنة، نظرًا لارتباط مفرداتها، ومضمونها، ارتباطًا وثيقًا بالثقافة السياسية للمجتمع الذي تنشأ فيه، مما تتيح مجموعة غنية من التحليلات الاجتماعية، والتاريخية، التي تضع الشعبوية داخل الديمقراطية، إذ يتغذى جوهرها الأيديولوجي على مكونين أساسيين، هما (الأمة والشعب)، اللذين صاغوا أساس السيادة الشعبية في عصر الديمقراطية. وتتمثل الشعبوية في إعادة تفسير المبادئ الديمقراطية، مثل حكم الأغلبية، وسيادة الشعب بطريقة تفضل فئة معينة من الشعب، وتقصي فئات أخرى، عن طريق زعيم يجسدها، وجمهور يضفي عليها الشرعية. وقد يؤدي هذا إلى تصادم الشعبوية مع الديمقراطية الدستورية، حتى إذا كانت مبادئها الرئيسة، مندمجة في السياق الديمقراطي في المعنى، واللغة[(١٣)].

وتفهم الشعبوية على أنَّها خطاب، وحركة احتجاجية، تظهر، وتختفي، بين مرحلة وأخرى، وهي ترتبط بشكل وثيق بالأزمات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي تعاني منها المجتمعات، لذا تظهر الشعبوية استجابة جماهيرية لمشاعر الإحباط، وعدم الرضا، مستند إلى رغبة الأفراد في التعبير عن قضاياهم، ومطالبهم، ولاسيَّما في السياقات التي يشعرون فيها بأنَّهم مهمشون، أو غير ممثلين بشكل كافٍ في النظام القائم[(١٤)].

فقد أعاد صعود التيارات القومية في الدول الأوروبية، إلى زيادة الخطابات الشعبوية، التي تؤدي إلى طرح القضايا التي تهم تطلعات الشعب، وتقديم وعود لتحقيقها، عبر سياسات تتميز بالبساطة، والغموض، والجاذبية، ويتسم الخطاب الشعبوي بتركيز كبير في الأبعاد العاطفية، ويعزز حالة الاستقطاب، والانقسام داخل المجتمع، بينما يوجه اتهامات للنخب التقليدية، بهدف تأجيج مشاعر الغضب، والعداء، تجاه الآخرين في نفوس الجماهير[(١٥)].

إذ تميل شعبوية اليمين السياسي، إلى تبسيط القضايا السياسية المعقدة، مما تسهل على الناخبين اتخاذ قرارات سريعة، من دون النظر إلى التفاصيل الدقيقة، وتظهر النخبة عبارة عن طبقة طفيلية، تتغذى على ثروات المجتمع، في حين تتجاهل بشكل منهجي مظالم الناس، واحتياجاتهم، وهذا يعكس شعورًا عميقًا بعدم الثقة في المؤسسات التقليدية، والتي ينظر إليها على أنَّها غير قادرة على تلبية احتياجات المواطنين، ومصالحهم[(١٦)].

---

the Identitarians as an example, Journal of Diversity and Gender Studies, University of Vienna, Vol.8, No.1, 2021, p.63.

(١٣)Nadia Urbinati, Political Theory of Populism, Annual review of political science, kalifurnia, Vol.22, No.1, 2019, p.111.

(١٤) أسيل صالح مهدي، أثر الشعبوية في النظام السياسي الأمريكي، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، العدد ٢١، ٢٠٢٣، ص٣٢٦.

(١٥) ريهام باهي، تداعيات صعود اليمين في أوروبا والولايات المتحدة، السياسة الدولية، مجلة السياسة الدولية، مصر، المجلد (٥٢)، العدد (٢٠٨)، (٢٠١٧)، ص١١٢.

(١٦)Matt Golder, Far Right Parties in Europe, (Pennsylvania, Pennsylvania State University, 2016),

ثالثًا- التشكك في الاتحاد الأوروبي

يمرُّ الاتحاد الأوروبي بأصعب مرحلة منذ تأسيسه، ليس فقط بسبب تعدد التحديات التي يواجهها، بل أيضاً بسبب عمق آثارها، وخطورة تداعياتها[(١٧)]، ولاسيَّما بعد التراجع الملحوظ لأحزاب الوسط الليبرالي، واليسار، التي قادت المشروع الأوروبي، وتقدم الأحزاب الشعبوية، واليمينية المتطرفة، التي تتبنى فكرة التشكيك، والخروج من الاتحاد الأوروبي، إذ تتفق هذه القوى من اليمين السياسي، على أنَّ بروكسل (الكيان الأوروبي)، لا ينبغي أن يكون أكثر قوة مما هو عليه، لذا تهدف إلى تقليل هذه القوة العابرة للسيادة الوطنية، وقد مثَّل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي الداعم الأكبر لها، إذ إنَّها ترحب (بريكست)[(١٨)(*)]، وتدعو إلى إجراء استفتاءات مماثلة له في دول أخرى، مثل فرنسا، وهولندا، والمجر، وإيطاليا، لاسيَّما بعد النجاح الذي حققته أحزاب اليمين السياسي، في انتخابات البرلمان الاوروبي في عام (٢٠١٩)[(١٩)].

إذ ترى أحزاب اليمين السياسي أنَّ الاتحاد الأوروبي، بات يمثّل تهديدًا لسيادتها الوطنية، معتبرة أنَّ سياسات التكامل، ولاسيَّما إزالة الحدود، وتوسيع عضوية الاتحاد، تؤدي إلى تقويض سلطات الدولة القومية، وقد أصبح بعض أنصار هذه الأحزاب، يُحَمِّلون الاتحاد الأوروبي مسؤولية عدد من المشكلات الداخلية، التي تواجهها بلدانهم[(٢٠)]. ففي المانيا، يرى حزب البديل من أجل ألمانيا، ضرورة إصلاح الاتحاد الأوروبي، ويدعو إلى تركيز الاتحاد في الجانب الاقتصادي فقط، كما أنَّ سياسة الإنقاذ التي يتبناها الاتحاد الأوروبي، والبنك المركزي الأوروبي، تنتهك حقوق السيادة، وأنه لا ينبغي أبداً أن تتحمل ألمانيا مسؤولية ديون التي تواجه الدول الأخرى[(٢١)].

وبذلك يمكن رصد تيارين داخل أحزاب اليمين السياسي، بشأن موقفهم من الاتحاد الأوروبي، التيار الأول (المعارضة الصلبة)، متمثلًا برفض الاتحاد الأوروبي بشكل تام، وعدَّه بأنَّه يشكّل تهديدًا للسيادة الوطنية، وأصبح هذا التيار أكثر وضوحًا مع (بريكسيت)، والدول التي تسعى إلى إجراء مماثل له. والتيار الثاني (المعارضة الناعمة)، يكون هذا التيار أكثر مرونة من التيار الذي سبق، فهو لا يرفض فكرة الاتحاد الأوروبي بشكل كامل، ولكنَّه يرى أنَّ دوره يقتصر على التنسيق بين الدول الأعضاء[(٢٢)].

P. 3.

(١٧) باسم راشد، الاقتراب التفاعلي للحفاظ على وحدة أوروبا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (٥٥)، العدد (٢٢٠)، (٢٠٢٠)، ص٢٣.

(١٨)(*) يشير بريكست إلى خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي، جرّاء استفتاء جري في (٢٣) يونيو (٢٠١٦)، وجاءت نتيجة الاستفتاء الذي صوَّت عليه الشعب البريطاني، بنسبة (٥٢٪)، لصالح خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوربي، وعلى إثرها قدَّم رئيس الوزراء البريطاني (ديفيد كاميرون) استقالته. للمزيد ينظر إلى: أسعد عبد الحسين خنجر، الهجرة غير الشرعية وانعكاساتها على النظم السياسية في أوربا، (مصر، دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢١)، ص١٧٦.

(١٩) مروة نظير، تهديدات متباينة: مكامن الخطر على مستقبل أوروبا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (٥٥)، العدد (٢٢٠)، (٢٠٢٠)، ص١٢.

(٢٠)Seyed Nader Nourbakhsh & others, Rise of the Far Right Parties in Europe: From Nationalism to Euroscepticism, Geopolitics Quarterly, 2023, Vol.18, No.4, p.56.

(٢١) أسامة أحمد العادلي وعلي عبد المطلب محمد نصر، صعود اليمين المتطرف في غرب أوروبا وتداعياته دراسة مقارنة بين حالتي فرنسا وألمانيا، مجلة الدراسات السياسية والاقتصادية، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، العدد ٢، ٢٠٢٣، ص٤٠١.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٤٠٢.

وعلى الرغم من أنَّ هذه الأحزاب تعبر عن رفضها الجزئي، أو الكلي، للاتحاد الأوروبي، والنخب السياسية، التي ترى أنَّها تتجاهل السيادة الشعبية للدول الأعضاء، واحتياجاتها، إلا أنَّها تسعى في الوقت ذاته إلى الترشح، والمشاركة في انتخابات البرلمان الأوروبي، مما يعكس تناقضًا في مواقفها، فبينما تنتقد هذه الأحزاب الاتحاد الأوروبي، فإنَّها تسعى أيضاً إلى الاستفادة من النظام الذي تعارضه، للوصول إلى السلطة، والتأثير في السياسات الأوروبية، وهذا التناقض يكمن وراء التحولات السياسية، والاجتماعية، التي تشهدها القارة، إذ تتزايد الدعوات للسيادة الوطنية، والتمثيل الشعبي، مما يثير تساؤلات حول مستقبل الاتحاد الأوروبي، وعلاقته بدول الأعضاء، فقد يؤدي هذا الوضع إلى إعادة هيكلة بعض السياسات الأوروبية، لتلبية احتياجات الدول الأعضاء، التي تشهد صعودًا متناميًا لليمين المشكك بالاتحاد الأوروبي، مما يسهم في تعزيز حضور هذه القوى السياسية، وتوسيع نفوذها داخل الاتحاد الأوروبي[٢٣].

المطلب الثالث: عوامل صعود اليمين السياسي

يعود صعود اليمين السياسي في الاتحاد الأوروبي، إلى تفاعل معقد بين مجموعة متنوعة من العوامل، التي أدت بدورها إلى تشكيل بيئة مناسبة، لنمو الأحزاب اليمينية الشعبوية، والمتطرفة، وتوسعها، في العديد من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، ويمكن تحديدها بالآتي:

أولاً- عوامل سياسية

يُعدُّ تراجع الثقة في المؤسسات السياسية، أحد العوامل الرئيسة التي أسهمت في صعود أقصى اليمين السياسي في أوروبا، فقد باتت الديمقراطية التمثيلية تواجه أزمة مزدوجة، تتمثل في نقص الكفاءة، وفقدان الشرعية[٢٤]. وقد تجلى ذلك بالصوت الاحتجاجي، أي أنَّ الناخبين بدأوا في التعبير عن استيائهم من النظام السياسي، عن طريق التصويت للأحزاب الشعبوية، ولاسيَّما أنَّ هذه الأحزاب تركز في القيادة الكاريزمية، التي تسهم في تحفيز الناخبين، وتعبئتهم ضد النخبة السياسية، ويجد (Eefje Steenvoorden) في دراسته حول (تأثير التشاؤم المجتمعي على دعم أحزاب اليمين المتطرف الشعبوية)، أنَّ ناخبي الحركات الاحتجاجية، يظهرون مستويات أعلى من عدم الثقة، وعدم الرضا، تجاه النظام السياسي القائم[٢٥].

---

(٢٣) Hugo Balnaves & other, European populism in the European Union: Results and human rights impacts of the 2019 parliamentary elections, Global Campus Human Rights Journal, 2020, Vol.4, No.1, p.179.

(٢٤) Steven Blockmans & Sophia Russack, Representative Democracy in the EU: Recovering Legitimacy, (London, Rowman & Littlefield International, 2019), p.2.

(٢٥) Eefje Steenvoorden & Eelco Harteveld, The appeal of nostalgia: the influence of societal pessimism on support for populist radical right parties, West European Politics, University Of Amsterdam, Holland, Vol.42, No.1, 2018, p.34.

ثانيًا- عوامل اقتصادية

يؤدي التدهور الاقتصادي دورًا كبيرًا في صعود اليمين السياسي، فقد ارتبط ظهور اليمين المتطرف، المتمثل بكل من الفاشية، والنازية، في أوروبا، بالتدهور الاقتصادي الذي شهدته القارة، خلال حقبة ما بعد الحرب العالمية الأولى، إذ أدت هذه الاوضاع إلى نمو الفاشية، والنازية، نتيجة تأثرها بالظروف المأساوية التي أثارتها الكارثة الاقتصادية، وعجز النظام السياسي عن مواجهتها، وحلِّها، وفي الحقيقة عندما تحدث أزمة في بلد ما، فإنَّ الطريق يكون مفتوحًا لقيام الديمقراطية فيها، أو لقيام الديكتاتورية فيها، والتأرجح بين الاثنين يعود إلى الحالة النفسية، وطبيعة المؤسسات، ودرجة الوعي عند الناس. لقد أحسن هتلر وموسوليني، في إثارة الشعور القومي عند الشعب، وبذلك تهيأت له الظروف التي مكنته من تولي مقاليد الحكم[(٢٦)].

ولم يختلف الأمر مع تنامي قوة اليمين السياسي، في حقبة ما بعد الحرب الباردة، إذ تُعدُّ الأزمة المالية في عام (٢٠٠٨)، وما رافقها من أزمة الديون السيادية، العامل الرئيس الذي أدى إلى تصاعد شعبوية اليمين السياسي، في مختلف أنحاء أوروبا، على الرغم من أنَّ الضغوط المالية، والمصرفية، الناتجة عن انهيار الأسواق المالية الأمريكية، كانت مدمرة في حد ذاتها، إلا أنَّ تأثير الأزمة تخطى الأبعاد الاقتصادية، ليترك انطباعات عميقة لدى شريحة واسعة من الناس، الذين لم يكونوا على دراية بالمفاهيم الاقتصادية المعقدة، مما أسهم هذا النقص في الفهم العام لأسباب الأزمة في تعزيز اليمين السياسي، وإلى ظهور أحزاب جديدة مستغلة مشاعر القلق، وعدم الثقة لدى المواطنين، ومقدمة نفسها كبديل للأحزاب التقليدية[(٢٧)].

كما أنَّ هذه الأزمة لم تؤثر في جميع أنحاء أوروبا بشكل متساوٍ، بل كشفت عن تباينات كبيرة في القدرة على الصمود بين منطقة، وأخرى، فقد شكلت هذه التفاوتات تحديًا للمشروع الأوروبي، لاسيَّما في منطقة اليورو، الذي تعثر النمو فيها منذ عام (٢٠١١)، في حين حافظت مناطق أخرى، غير أعضاء في منطقة اليورو، على نموها، إذ ارتفع الناتج المحلي الإجمالي لعام (٢٠١٤)، إلى (٥٪) فوق ذروته قبل الأزمة خارج منطقة اليورو، في حين كان في منطقة اليورو أقل من ذروته السابقة[(٢٨)]. وبذلك واجه الاتحاد الأوروبي انتقادات كبيرة، نتيجة هذه الأزمة، فهو قد أقر اليورو من دون وضع سياسات نقدية، قادرة على مواجهة مثل هذه الأزمات، وهذا ما أدى إلى تحديات كبيرة، في قدرة الاتحاد على تخطي هذه الأزمة بين الدول الأعضاء في اليورو، مقارنة بغيرها من الدول غير الأعضاء في اليورو[(٢٩)].

(٢٦) طارق علي الربيعي، الأحزاب السياسية، (العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد، ١٩٩٠)، ص١٨٩-١٩٤.

(٢٧)Eugenio Prosperi, The 2009 Financial Crisis And Populism In Europe: An Unbreakable Bond, International Law and Politics, New York University, Vol.52, No.3, 2019, p.945-946.

(٢٨)Juan R. Cuadrado-Roura & Othet, The economic crisis in Europe: urban and regional consequences, Cambridge Journal of Regions, Economy and Society, Routledge, Britain, Vol.9, No.1, 2016, p.3.

(٢٩) Yann Algan & Other, The European Trust Crisis and the Rise of Populism, Brookings Papers on Eco-

ثالثًا- عوامل أمنية واجتماعية

شَهِد النظام الدولي تحولات بنيوية جذرية، ومتسارعة، خلال الربع الأخير من القرن الماضي، وقد مثَّل أحد أبرز هذه التحولات في البعد الأمني، فلم يعُد الأمن يقتصر على الجانب العسكري، بل تعدى هذا المفهوم التقليدي، ليشمل اتجاهات، ومجالات، عدة تتمثل في الاستقرار السياسي، والتنمية الاقتصادية، والرفاه الاجتماعي، وبذلك أصبحت المقاربة الجديدة لقضايا الأمن الأوروبي، تُركز في الهجرة، بعد أن كانت الهجرة تُمثل العنصر الأساسي لإعادة إعمار أوروبا، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية[٣٠].

وقد أثرت أحداث (١١) سبتمبر (٢٠٠١)، التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية، تأثيرًا مباشرًا في قضايا الهجرة والمهاجرين، وتركت آثارًا واضحة في مسيرة أوروبا. فقد أدى إعلان الحرب على الإرهاب، إلى تصدر الاهتمامات الأمنية قائمة الأولويات، متجاوزةً القضايا الأخرى، كما أسهمت تفجيرات مدريد عام (٢٠٠٤)، والهجمات على وسائل النقل في لندن عام (٢٠٠٥)، التي نفذها أشخاص من أصول غير أوربية، في زيادة المشاعر العدائية تجاه المهاجرين[٣١].

وما شهدته منطقة الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، من اضطرابات سياسية، وحركات شعبية، في أواخر عام (٢٠١٠)، والتي باتت تُعرف بثورات الربيع العربي[٣٢]. فقد أدت هذه الثورات التي بدأت في تونس، وانتقلت إلى مصر، وليبيا، وسوريا، والعراق، واليمن، إلى حالة من الانفجار الشعبي، انطلاقًا من احتجاجات سلمية، ثم تطورت إلى الفوضى، والاضطهاد، والحرب الأهلية، وعدم الاستقرار، والعنف، على نطاق واسع، مما أدى إلى موجات كبيرة مفاجئة من الهجرة [٣٣].

كما أدت الحرب المستمرة في سوريا منذ عام (٢٠١١)، إلى تحول البلاد إلى واحدة من أكبر الدول المصدرة للاجئين، فقد فرَّ العديد من الأشخاص من العمليات العسكرية إلى دول مجاورة، في حين سعى آخرون إلى الانتقال إلى أوروبا. وقد شهدت القارة العجوز تدفقًا هائلًا من هذه الفئة، مما دفع رئيس المفوضية الأوروبية آنذاك، جان كلود يونكر في مارس (٢٠١٦)، إلى وصف الأزمة بأنَّها أكبر تحدٍ يواجه الاتحاد الأوروبي منذ تأسيسه، ولاسيَّما أنَّ بعض وسائل الإعلام الغربية، قد أسهمت في عملية أمننة قضايا الهجرة، عن طريق الترويج لخطابات الكراهية، إذ ربطت الهجرة غير الشرعية، بزيادة الأنشطة الإجرامية

---

nomic Activity, Washington, Vol.17, No.2, 2017, p.309.

(٣٠) يوسف كريم، الهجرة والأمن الأوروبي الجديد في المتوسط، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية، تاريخ النشر ٢٠٢٤/٥/١٦، تاريخ المشاهدة ٢٠٢٤/١١/٢٨، على الموقع الإلكتروني:

https//:mediterraneancss.uk/2024/05/16/migration_-security-_-the-mediterranean/

(٣١) محمد زهير عبد الكريم، سياسات دول الاتحاد الأوروبي تجاه قضية الهجرة غير الشرعية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العراق، العدد (١٩)، (٢٠٢٠)، ص٦٦-٦٧.

(٣٢) تمارا كاظم الأسدي ومحمد غسان الشبوط، عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية، (ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٨)، ص٤-٥.

(٣٣)James Dennison & Andrew Geddes, A Rising Tide? The Salience of Immigration and the Rise of Anti-Immigration Political Parties in Western Europe, The Political Quarterly, UK, Vol. 90, No. 1, 2019, p.111.

في الدول الأوروبية، مثل (الإرهاب، وتهريب البشر، والسرقة، والتخريب)، ومن ثَمَّ لم يكن من المستغرب أن يتم ربط الهجرة بشكل أكبر بانعدام الأمن، لاسيَّما بعد حوادث إطلاق النار، التي وقعت في كوبنهاغن في شباط (٢٠١٥)[٣٤].

كما أنَّ المواقف المناهضة للهجرة، تظهر تناقضًا مع ادعاءات الانفتاح، والعولمة، التي تروج لها الدول الأوروبية، لاسيَّما أنَّ هذه المواقف تتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان، والحريات الأساسية، إذ يتبنى المدافعون عن العولمة، والحرية، والديمقراطية، سياسات تقييد الهجرة، بدعوى السيادة، والمصلحة الوطنية، ولاسيَّما مع تنامي نفوذ اليمين المتطرف في أغلب الدول الأوروبية، مثل بلجيكا، وهولندا، وإسبانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وبريطانيا، وبذلك أصبحت السياسات المناهضة للهجرة، مطلبًا شائعًا لدى العديد من الأوروبيين، إذ يزداد التوجه نحو الأحزاب المتطرفة، إذا لم تستجب الأحزاب المعتدلة لهذه المطالب، ولاسيَّما أنَّ اليمين المتطرف ينتقد سياسة الاتحاد الأوروبي، بشأن فتح الحدود أمام المهاجرين، وتزايد أعدادهم[٣٥].

وبذلك يتضح عن طريق هذا المبحث، أنَّ صعود اليمين السياسي، بما يحمله من نزعة قومية، وشعبوية، وتشكيك، في الاتحاد الأوروبي، لم يعُد مجرد ظاهرة داخلية، بل أصبح محددًا رئيسًا يفسر توجهات الاتحاد في علاقاته الخارجية. ومن هنا يشكّل هذا الإطار المفاهيمي، الأساس لفهم انعكاسات اليمين في سياسات الاتحاد الأوروبي، تجاه القوى الدولية الكبرى، وهو ما سيتضح في المبحث الآتي.

المبحث الثاني

تأثير صعود اليمين السياسي في علاقات الاتحاد الأوروبي مع الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية

يمثّل صعود اليمين السياسي داخل الاتحاد الأوروبي، متغيرًا مهمًا في صياغة توجهاته الخارجية، إذ لم يقتصر تأثيره في الداخل الأوروبي، بل امتد ليطال شبكة العلاقات الدولية، التي تربط الاتحاد بالقوى الكبرى، فقد انعكس الخطاب القومي، والشعبوي، إلى جانب التشكيك في جدوى الاتحاد ذاته، في طبيعة هذه العلاقات، فجعلها تتسم بالتذبذب بين التقارب، والتباعد. وتبرز في هذا السياق علاقات الاتحاد، مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، بوصفهما ركيزتين أساسيتين في النظام الدولي، إذ أظهرت مواقف اليمين الأوروبي تجاههما، أنماطاً متباينة من التعاون، والتوتر، وأظهرت حدود قدرة الاتحاد على التماسك في مواجهة الضغوط الخارجية. وبناءً على ذلك، سيتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين: يتناول المطلب الأول علاقة الاتحاد الأوروبي مع الولايات المتحدة الأمريكية، ويتناول المطلب

---

(٣٤) أحمد عبد الحافظ فواز، قضايا الهجرة واللجوء في أوروبا ما بين التسيس والأمننة، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف القاهرة، العدد (٢٤)، (٢٠٢٤)، ص١٢٧.

(٣٥)Mohammed T. Bani Salameh & Mohamad H. Alkatatsheh, The Politics of Migration from the Arab Spring Countries to Europe, Dirasat, Human and Social Sciences, University of Jordan, Vol.46, No.4, 2019, p.115.

الثاني علاقة الاتحاد الأوروبي مع روسيا الاتحادية.

المطلب الأول: علاقة الاتحاد الأوروبي مع الولايات المتحدة الأمريكية

يُعدّ صعود اليمين الشعبوية، والمتطرفة، أحد أكبر مصادر القلق داخل أوروبا منذ عام (2016)، ويأتي إعادة انتخاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لولاية ثانية، لتضيف بعدًا مركبًا لهذا القلق، ولاسيَّما مع تغيُّر المشهد السياسي العام داخل أوروبا، لصالح التيارات القومية[(٣٦)]. ولفهم تأثير اليمين السياسي في العلاقات الأوروبية-الأمريكية، كان لا بدَّ من تحليل طبيعة العلاقات بين الطرفين، وتحديد ما إذا كانت هذه العلاقات ودية متناغمة، أم متوترة. وسيتم تحليل هذا التأثير وفقًا للآتي:

أولاً- التحولات في العلاقات الأوروبية – الأمريكية

تشهد العلاقات الأوروبية–الأمريكية، تحولات استراتيجية مهمة، قد تسهم في الغالب في إعادة تشكيل ملامح العلاقات على أسس جديدة، وذلك في ظل الواقع الدولي، الذي يتسم بتراجع ملحوظ في النفوذ الأمريكي عالميًا، إذ يعود جذور هذه المنافسة، إلى التطورات الهيكلية التي شهدها الاتحاد عموديًا، وأفقيًا، مما يستدعي تبني الولايات المتحدة الأمريكية، نهجًا مركبًا في التعامل مع الاتحاد الأوروبي. وعلى الرغم من كونه حليفًا استراتيجيًا، إلا أنَّه يُعدّ أيضاً منافسًا اقتصاديًا للولايات المتحدة الأمريكية[(٣٧)]، ولاسيَّما أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية اعتمدت على الجانب العسكري، والأمني، في محاولة للسيطرة على المنافسة الأوروبية، متخذةً من حلف الناتو، وسياساتها الأمنية، مجالاً للسيطرة، والنفوذ، على أوروبا، ومنع ظهور أي قوة منافسة للسياسة الأمريكية، ومصالحها، سواء داخل أوروبا أو خارجها[(٣٨)].

وقد شهدت السياسة الخارجية الأمريكية، تحولات جوهرية في تعاملها مع الاتحاد الأوروبي، عبر إدارات الرؤساء السابقين. ففي عهد الرئيس باراك أوباما، وصف «الأوروبيين بأنَّهم راكبون بالمجان»، في إشارة إلى اعتمادهم على القدرات الأمريكية، من دون استثمار كافٍ في قدراتهم الدفاعية، ومع ذلك ظلَّت الولايات المتحدة في تلك المدة، الداعم الرئيس للتحالف الغربي. غير أنَّ وصول الرئيس دونالد ترامب إلى السلطة عام (٢٠١٦)، أدى إلى تحول جذري في السياسة الأمريكية تجاه أوروبا، لاسيَّما أنَّه لم ينظر إلى الدول الأوروبية كشركاء في التعاون الدولي، بقدر ما كان ينظر إليهم كخصوم في التجارة الدولية، إذ عدَّ أنَّ استفادة أوروبا من مظلة الحماية الأمريكية، من دون أن تتحمل التكاليف المالية، أمرًا غير مقبول، ولاسيَّما أنَّ شعار «أمريكا أولاً»، يهدف إلى تعزيز المصالح الاقتصادية الأمريكية، بغض النظر عن طبيعة العلاقات مع الشركاء أو الخصوم[(٣٩)].

---

(٣٦) باسم راشد، تبعات عودة ترامب تعزيز الوحدة أو زيادة الانقسام عبر الأطلسي وتهديد المشروع الأوروبي بأكمله، مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث السعودية، العدد (٢٠٤)، (٢٠٢٤)، ص١٦٨.

(٣٧) محمد حمزة حسين الدليمي، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي: دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية، (الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص٨٥.

(٣٨) سعدي كريم سلمان، العلاقات الأوروبية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين تنافس أم مشاركة؟، مجلة الدراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العراق، المجلد (١٠)، العدد (٣٥)، (٢٠٠٨)، ص٨٦

(٣٩)Ahmet GÖRGEN, US-EU Relations in the Trump Era: Quest for Autonomy in Europe, journal Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, Ataturk Universities, Turkey, Vol.25, No.4, 2021, p.1382.

وقد تصاعدت حدة التوترات إلى درجة أنَّ ترامب، ولأول مرة كرئيس أمريكي، «تساءل عمَّا إذا كان الاتحاد الأوروبي يُعدّ حليفًا موثوقًا، باستطاعته تعزيز المصالح الأمريكية، بل إنَّه ذهب إلى الادعاء بأنَّ الاتحاد الأوروبي، تم إنشاؤه خصيصًا لهزيمة الولايات المتحدة في المجال الاقتصادي»، وبينما أشار العديد من الخبراء إلى ألمانيا كقائدة للاتحاد الأوروبي، صرَّح ترامب: «بأنَّ الاتحاد الأوروبي هو في الأساس أداة لألمانيا، كما دعم خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (Brexit)، وانتقد المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، بسبب موقفها من أزمة اللاجئين»[٤٠].

وانعكس هذا التوجه على فرض الولايات المتحدة، رسومًا جمركية على واردات الصلب، والألمنيوم، من الاتحاد الأوروبي، وكندا، والمكسيك، في عام (٢٠١٨)، إذ أثَّرت هذه الإجراءات في ألمانيا، التي تمثل (٢٠٪) من صادرات الصلب إلى الولايات المتحدة، وفي الاتحاد الأوروبي ككل، إذ بلغت صادراته من الصلب إلى الولايات المتحدة، نحو (٣,٦) مليون طن سنويًا. وردًا على ذلك، فرض الاتحاد الأوروبي تعريفات جمركية على بعض الواردات الأمريكية، فضلًا عن إطلاق برنامج لحماية منتجي الصلب، والألمنيوم، المتضررين من الرسوم الجمركية الأمريكية. وفي أكتوبر (٢٠١٩)، فرضت الولايات المتحدة رسومًا جمركية جديدة، بقيمة (٧,٥) مليار دولار على مجموعة واسعة من المنتجات الأوروبية، مما أدى إلى تأزم العلاقات بين الطرفين[٤١].

ولم تقتصر سياسة ترامب تجاه الاتحاد الأوروبي على فرض الرسوم الجمركية، بل امتدت لتشمل جوانب أمنية، ولاسيَّما فيما يتعلق بالتزامات الولايات المتحدة تجاه أمن أوروبا، فخلال اجتماع وزراء خارجية حلف الناتو في أبريل (٢٠١٩)، الذي عقد في واشنطن بمناسبة الذكرى السبعين لتأسيس الحلف، انتقد ترامب الدول الأوروبية الأعضاء في الحلف، لعدم تحقيق هدف إنفاق (٢٪) من ناتجها المحلي الإجمالي على الدفاع، وهدد بانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الحلف، إذا لم يتم زيادة الإنفاق، وفي عام (٢٠٢٠) أعلن ترامب عن خطط لخفض عدد القوات الأمريكية المتمركزة في المانيا، مفسرًا ذلك بعدم التزام المانيا بزيادة انفاقها الدفاعي، كما صرَّح بأنَّه في حال تعرض دول البلطيق لهجوم من روسيا، فإنَّه سينظر أولاً فيما إذا كانت هذه الدول، قد أوفت بالتزاماتها تجاه الولايات المتحدة. كما قدَّم ترامب مطالب غير تقليدية تجاه الدول الأوروبية، ومن بينها اقتراحه بشراء جزيرة غرينلاند، وهو ما قوبل بالرفض من قبل الحكومة الدنماركية[٤٢]. وبذلك تعدُّ ولاية ترامب الأولى، من أخطر المراحل التي مرَّت بها العلاقات بين الطرفين.

---

(٤٠)Asma Sana Bilal & Nabiya Imran, Emerging Contours of Transatlantic Relationship under Trump Administration, Journal Policy Perspectives, Islamabad, Vol.16 ,No.1, 2019, p.10.

(٤١)Ahmet GÖRGEN, Op.Cit, p.1382-1383.

(٤٢)Sergey Asaturov, Analysis of Relationship Between the European Union and the United States in the Period the Presidency of Donald Trump (2017-2020), journal Eureka, Social and Humanities, Ukraine, No.6, 2020, p.37.

ثانيًا- تأثير اليمين السياسي في العلاقات الأوروبية – الأمريكية

بالرغم من التقارب الأيديولوجي بين اليمين الأوروبي، وشعبوية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، في العديد من القضايا السياسية التي تخص السياسات الداخلية، والثقافية، فمثلاً يشترك الطرفان في رؤية نقدية للتدفقات المهاجرين، التي تشكّل تهديدًا للهوية الوطنية، والثقافية، وكذلك الحال مع السياسات الحمائية التي تهدف إلى دعم الصناعات الوطنية، والموقف تجاه التغيير المناخي، والعداء للنخب السياسية، لاسيَّما أنَّ الشخصية الشعبوية، التي يتميز بها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، قد شكَّلت مصدر إلهام لجماعات اليمين المتطرف، والشعبوي، في كل أنحاء القارة الأوروبية، فقد عدَّ قادة اليمين السياسي، أنَّ فوز ترامب في ولايته الأولى، تمثل نقطة تحول مهمة في مسار تحقيق أهدافهم السياسية، للوصول إلى السلطة[(٤٣)].

إلا أنَّ السياسة الخارجية الأحادية، التي تبنتها إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، تجاه الاتحاد الأوروبي (من فرض الرسوم جمركية، وزيادة الأنفاق الدفاعي)، أدت إلى تصعيد التوترات بين الطرفين، ولاسيَّما فيما يتعلق بالسياسات الأمنية، والتجارية، في أوروبا، وانقسام المشهد السياسي الأوروبي، في كيفية التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية.

فقد اتجهت بعض الدول الأوروبية، التي تشهد فيها حكم اليمين المتطرف، مثل المجر، وبولندا، إلى تطوير علاقاتهما مع الولايات المتحدة الأمريكية، مستفيدة من أنَّ إدارة ترامب تدعم السياسات المناهضة للاتحاد الأوروبي، إذ ترى بولندا أنَّ السماح للولايات المتحدة الأمريكية، ببناء قاعدة عسكرية على أراضيها، يمثل ضمانة كافية ضد أي تهديد محتمل، ولاسيَّما في ظل التهديدات الأمنية المتزايدة مع روسيا[(٤٤)].

في المقابل دعت كل من فرنسا، والمانيا، إلى اتخاذ مواقف أكثر استقلالية، في التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ صرَّح الرئيس الفرنسي ماكرون، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، إلى تحمل أوروبا مسؤولية أمنها، من دون الاعتماد المفرط على الولايات المتحدة الأمريكية. وبين هذين الموقفين، تبنت دول مثل إيطاليا نهجًا وسطًا، إذ حاولت تحقيق توازن بين تعزيز العلاقات مع واشنطن، والحفاظ على شراكات أوربية، لتجنب تداعيات الحرب التجارية التي أشعلها ترامب، ومن ثَمَّ ظلَّ الأوروبيون منقسمين بشأن مفهوم الاستقلال الاستراتيجي عن الولايات المتحدة الأمريكية، فبينما يرى بعض القادة الأوروبيين ضرورة الاستقلال عن الولايات المتحدة الأمريكية، فإنَّ آخرين لاسيَّما في أوروبا الشرقية، يخشون إثارة استياء واشنطن، في ظلّ غياب بديل دفاعي موثوق، وبذلك ظلَّت أوروبا في حالة غموض، سعت فيها بقدر الامكان إلى الحد من الاضرار التي خلفتها سنوات ترامب الأربع، ولم يكن هناك أي دولة تريد مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية بصورة مباشرة[(٤٥)].

---

(٤٣) خضير الدهلكي، عودة دونالد ترامب للبيت الأبيض بين ترحيب اليمين المتطرف ومخاوف الأوروبيين، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، (٢٠٢٥)، ص٣-٤.

(٤٤)Sven Biscop, The Future of the Transatlantic Alliance: Not Without the European Union, Journal Strategic Studies Quarterly, Air University, United States, Vol.13, No.3, 2020, p.88-90.

(٤٥)Asma Sana Bilal & Nabiya Imran ,Op.Cit, p.11.

ثالثًا- العلاقات الأوروبية- الأمريكية في ظل الولاية الثانية لدونالد ترامب

كانت بين رئاسة ترامب الأولى، والثانية، مدة رئاسية مختلفة عن نهج ترامب الشعبوي، متمثلة برئاسة جو بايدن للولايات المتحدة الأمريكية، ومع فوز بايدن بالرئاسة الأمريكية، كان يأمل الأوروبيون في أنَّها ستؤدي إلى تقوية العلاقات بين الطرفين، إذ بدأت إدارته تمثل اتجاهًا معاكسًا لتوجهات دونالد ترامب، فيما يتعلق بالتعاون مع الحلفاء الأوروبيين. وعلى الرغم من الخطوات الإيجابية التي اتخذها، لاستعادة العلاقات عبر الأطلسي (من إلغاء الرسوم الجمركية على الاتحاد الأوروبي، وإعادة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الانخراط بالاتفاقيات الدولة التي انسحب منها ترامب)، إلا أنَّه سرعان ما تراجع هذا التفاؤل، مع وقوع صدمات جديدة، مثل الانسحاب الأحادي من أفغانستان، وأزمة الغواصات الفرنسية، وتحالف (AUKUS)[٤٦][*]، والتباين في الرؤى الاستراتيجية بين الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية، تجاه الصين، وتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، وتصاعد أزمة الطاقة، والتضخم في الاتحاد الأوروبي[٤٧].

فقد كشفت الحرب الروسية الأوكرانية، عن استفادة واشنطن من الحرب، عبر شراء الأوروبيين الأسلحة الأمريكية لأوكرانيا، وتصدير الطاقة لأوروبا، بأسعار أعلى من الأسعار التي كانت أوروبا تستوردها من روسيا، ومن دون الاكتراث إلى آثار الأزمة في الاقتصادات الأوروبية [٤٨].

ومع عودة دونالد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في عام (٢٠٢٥)، عادت معها مخاوف أوروبا بشأن الرسوم الجمركية، وقضايا الأمن، لاسيَّما أنَّ ولاية ترامب الثانية، لم تختلف ظاهرًا عن ولايته الأولى، فقد عمد ترامب أثناء توليه الرئاسة، إلى الخروج من العديد من المنظمات، والاتفاقيات الدولية، مثل اتفاق باريس للمناخ، ومنظمة الصحة العالمية، واليونسكو، ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، كما أعاد اقتراح شراء جزيرة غرينلاند من الدنمارك، وذلك تحت شعار «لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى» [٤٩].

---

(٤٦)[*]تحالف (AUKUS): وهو تحالف أمني ثلاثي بين أستراليا، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة، بهدف تسليم غواصات بحرية تعمل بالطاقة النووية إلى البحرية الأسترالية، وقد أدى هذا التحالف إلى أزمة دبلوماسية مع الاتحاد الأوروبي، بسبب عدم وجود أي مشاورات مفتوحة، بين الحلفاء عبر الأطلسي، حول مصالحهم الاستراتيجية في المنطقة، وقد كان التأثير الأكبر في فرنسا، إذ خسرت صفقة كبيرة، تقدر بنحو (٩٠) مليار دولار، كانت أبرمتها مع أستراليا منذ عام (٢٠١٦)، لتوريد (١٢) غواصة تقليدية. للمزيد ينظر: Thomas Hoerber, The EU in a Globalized World, (London, Routledge, UK, 2024), p.35

(٤٧) باسم راشد، مستقبل العلاقات الأوروبية - الأمريكية في واقع دولي متغير، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ النشر ٢٠٢٣/٢/٢٧، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٣/٥، عبر الموقع الإلكتروني:
https//:acpss.ahram.org.eg/News.17819/aspx

(٤٨) سعد حقي توفيق، انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الأوروبي، مركز المتوسط الدراسات الاستراتيجية، تاريخ النشر ٢٠٢٣/٩/١٥، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٣/٧، عبر الموقع الإلكتروني:
https//:mediterraneancss.uk/١٥/٠٩/٢٠٢٣/the-russian-ukrainian-war-european-security/

(٤٩)Thomas Hoerber, Op.Cit, p30.

وقد هنَّأ قادة اليمين المتطرف ترامب بفوزه بالرئاسة الأمريكية، وعقدوا اجتماعًا تحت شعار «لنجعل أوروبا عظيمة مجددًا»، مشيرين بذلك إلى أنَّ فوزه يمثل نقطة تحول تاريخية للاتحاد الأوروبي. ولكن على الرغم من هذه المواقف تبقى الديناميكيات أكثر تعقيدًا، إذ يوجد تباين مهم في السياسات التجارية الأمريكية تجاه أوروبا، حيث تواجه الأحزاب اليمينية، صعوبة في الاستجابة لتأثيرات الرسوم الجمركية، التي فرضها ترامب على الاتحاد الأوروبي، وذلك بسبب عضويتهم في السوق الأوروبية الموحدة، فضلًا عن أنَّ العديد من المسؤولين في بروكسل، قلقين من التزام الولايات المتحدة بالأمن الأوروبي، وتقلص الدعم العسكري لأوكرانيا، ومساعي الرئيس دونالد ترامب لإنهاء الحرب، بغض النظر عن المصالح الأوروبية[٥٠].

وقد بدا واضحًا هذا القلق بظهوره في مؤتمر الأمن، الذي انعقد في ميونخ في المدة من (١٤) إلى (١٦) فبراير (٢٠٢٥)، إذ وجَّه نائب الرئيس الأميركي (جي دي فانس)، انتقادات شديدة للدول الأوروبية، مشيرًا إلى تراجع حرية التعبير، لعدم تمكين بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة المناهضة للهجرة، من دخول الساحة السياسية، وركَّز في التهديدات الداخلية من المهاجرين، بدلاً من التهديدات الخارجية، مما عدَّه الأوروبيون تدخلاً في شؤونهم الداخلية، ورأوا فيها سعيًا من واشنطن، إلى إعادة تشكيل النظام السياسي الأوروبي، وفقًا لرؤية ترامب، وقد وصف رئيس المؤتمر (كريستوف هويسجن)، خلاصة أعمال المؤتمر هذا العام، «باكياً بأنَّها كابوس أوربي»، مشيرًا إلى أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية تحت إدارة ترامب، تعيش على كوكب آخر ولم تعُد تتقاسم القيم المشتركة مع الأوروبيين [٥١].

وبذلك يُعَد من الضروري على أوروبا، أن تحد من اعتمادها الأمني على الولايات المتحدة الأمريكية، وتعزيز قدراتها الدفاعية الذاتية، ولاسيَّما في ظل المتغيرات الجيوسياسية الراهنة. وعلى الرغم من أهمية التحالف عبر الأطلسي، إلا أنَّ المصالح الاستراتيجية الأوروبية، تستدعي بناء قدرات عسكرية مستقلة لضمان الأمن الإقليمي، وتقليل تبعيتها لواشنطن، لاسيَّما أنَّ البيئة الأمنية الأوروبية تتسم بالتعقيد الشديد، خاصة بعد التصعيد في الأنشطة العسكرية الروسية، والتوترات المتزايدة مع الصين، فضلًا عن الأزمات الإقليمية المستمرة في الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، مما يتطلب من الدول الأوروبية، التفكير في استراتيجيات جديدة لتعزيز أمنها، فقد أظهرت الأحداث الأخيرة أنَّ الاعتماد الكلي على الولايات المتحدة، قد يترك الدول الأوروبية عرضة لمفاجآت سياسية أو عسكرية غير متوقعة[٥٢].

وبناءً على ما سبق، يمكن وصف العلاقات الأوروبية الأمريكية، بأنَّها تتسم بالانسجام ظاهريًا، في حين تخفي في باطنها التوتر، والاختلاف، فالحقيقة المؤكدة أنَّ أمريكا لا تكِنّ الود لأوروبا والعكس صحيح، لكَّن الطرفين غير قادر على التعامل مع الطرف الآخر على أنَّه عدو[٥٣]، لاسيَّما في ظل حاجة كل طرف

(٥٠) خضير الدهلكي، مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٥١) أحمد قنديل، مؤتمر ميونيخ للأمن وصعود التعددية القطبية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ النشر ٢٠٢٥/٢/٢٢، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٣/٣، عبر الموقع الإلكتروني: https://acpss.ahram.org.eg/News/٢١٣٦١.aspx

(٥٢)Anna Dimitrova, The State of the Transatlantic Relationship in the Trump Era, Schuman Papers, Research and Studies Centre on Europe, France, No.545, 2020, p.4.

(٥٣) فاطمة الزهراء خبازي، النظام النقدي الدولي (المنافسة – يورو – دولار)، (الأردن، دار اليازوري العلمية

للآخر، إذ تحتاج الولايات المتحدة الاتحاد الأوروبي لتعزيز ضغوطها على الصين، في حين يحتاج الاتحاد الأوروبي الولايات المتحدة في القضايا الأمنية، والاقتصادية. وبالنظر إلى أنَّ الاتحاد الأوروبي هو الطرف الأكثر تأثرًا، فمن الضروري إعادة تقييم استراتيجيته في عالم يتسم بالتغير، والتخلي عن سياسة الاعتماد، واتخاذ زمام المبادرة لضمان أمنه الذاتي مهما كانت التكلفة"[٥٤].

المطلب الثاني: علاقة الاتحاد الأوروبي مع روسيا الاتحادية

لطالما اتسمت العلاقات الأوروبية - الروسية بالتعقيد الشديد، إذ تتداخل فيها المصالح الاقتصادية، والاستراتيجية، مع التنافس الجيوسياسي. فمنذ نهاية الحرب الباردة، شهدت هذه العلاقات مراحل متباينة من التعاون، والتوتر، ولاسيَّما أنَّ روسيا أدت دورًا أساسيًا، كمصدر للطاقة لدول الاتحاد الأوروبي. ومع تصاعد نفوذ التيارات اليمينية المشككة في الاتحاد الأوروبي، عمدت موسكو إلى تقديم الدعم المالي إليها، من أجل إضعاف وحدة الاتحاد في التعامل مع روسيا، إلا أنَّ الاجتياح الثاني لأوكرانيا، مثَّل تحديًا كبيرًا لهذه القوة السياسية، في كيفية التعامل مع روسيا. وهذا ما سيتم توضيحه وفقًا للآتي

أولاً- التطورات السياسية للعلاقات الأوروبية-الروسية

شهدت العلاقات الأوروبية-الروسية مرحلة جديدة، في ظل النظام العالمي الجديد، مع توقيع اتفاقيتي بيلوفيزا[٥٥](*)، التي تنص على انهيار الفاعل الدولي بتفكك الكتلة السوفيتية، وماسترخت[٥٦](*) التي أسست لقيام اتحاد، وفاعل جديد، في بنية النظام الدولي (الاتحاد الأوروبي)، ومنذ ذلك الحين اتسمت العلاقات الأوروبية –الروسية بالتداخل، والتشابك، نظراً لدور روسيا المحوري في الأمن الأوروبي، وكونها موردًا رئيسًا للطاقة، وشريكًا تجاريًا كبيرًا للاتحاد الأوروبي، إذ يُعَدّ الاتحاد الأوروبي أكبر مستهلك للطاقة

للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠)، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٥٤) باسم راشد، مصدر سبق ذكره، ص١٦٨.

(٥٥)في (٢٦) كانون الأول (١٩٩١)، قرر المجلس الأعلى للاتحاد السوفيتي، برئاسة أ. عليمشانوف (الإعلان رقم ١٤٢-ح)، إنهاء وجود الاتحاد السوفيتي، وجاء هذا القرار متسقاً مع ما أسفرت عنه قمة (٨) كانون الأول (١٩٩١)، التي جمعت بين بوريس يلتسين (روسيا) وليونيد كرافشوك (أوكرانيا) وستانيسلاف شوشكيفيتش (بيلاروسيا)، والتي عرفت لاحقًا باسم اتفاقية بيلوفيجا لعام (١٩٩١). وقد حصلت روسيا، باعتبارها الجمهورية الاتحادية الأبرز في الاتحاد السوفيتي السابق، على اعتراف دولي بصفتها الدولة الخلف للاتحاد السوفيتي، لتتولى أصوله والتزاماته على حد سواء. للمزيد ينظر :

Abiodun Adetokunbo, Nigeria - Russia Bilateral Relations: Problems AND Peospects, Vol.16, No.3, 2017, p478.

(٥٦)معاهدة ماستريخت، ويطلق عليها رسمياً اسم معاهدة الاتحاد الأوروبي (TEU)، هي اتفاقية دولية مفتوحة المدة، وقعت بالأحرف الأولى في ١١ كانون الأول ١٩٩١، ثم وقعت رسمياً في ٧ شباط ١٩٩٢، وبعد المصادقة عليها دخلت حيز النفاذ في ١ تشرين الثاني ١٩٩٣، وقد مثلت هذه المعاهدة قفزة نوعية في مسار التكامل الأوروبي الذي بدأ عقب الحرب العالمية الثانية. للمزيد ينظر إلى:

Józef M. FISZERD, The Genesis of the Maastricht Treaty and Its Importance for the European Integration and Security, Politeja-Pismo Wydziału Studiów Międzynarodowych i Politycznych Uniwersytetu Jagiellońskiego, Bulanda, Vol.87, No.6, 2023, p6.

الروسية[٥٧]. وكان الاعتماد المتبادل في الاقتصاد، والطاقة، أساس تلك العلاقات، إلا أنَّه في العقد الأخير من القرن الحادي والعشرين، شهدت العلاقات بين الاتحاد الأوروبي، وروسيا، منحنًى خطيرًا، يتمثل بالغزو الروسي لأوكرانيا، وقد مثَّل هذا الغزو، الذي بدأ في (٢٤) فبراير (٢٠٢٢)، تهديدًا خطيرًا للأمن الأوروبي[٥٨]. ولاسيَّما أنَّ السياسة الخارجية الروسية، تفسر على أنَّها انعكاس لرؤية جيوسياسية واقعية للعالم، إذ تقرُّ روسيا بحق القوى الكبرى في امتلاك مجالات نفوذ، يجب على الدول الأخرى احترامها، والاعتراف بها، ويرتبط جزء كبير من انتقاد روسيا للنظام الدولي ما بعد الحرب الباردة، أنَّ الغرب قد أهمل، وانتهك، مصالحها الأمنية المشروعة، في المناطق التي تعدُّها روسيا مجال نفوذ تاريخي لها، وبناءً على ذلك سعت روسيا إلى إعادة بسط هيمنتها على الدول المجاورة، وعلى النقيض من ذلك رفض الاتحاد الأوروبي فكرة أن تكون العلاقات الدولية متضاربة، مؤكدًا على التعاون القائم على المعايير، والتعددية، في سياسته الخارجية[٥٩].

وقد سعت موسكو إلى تعزيز نفوذها في بروكسل، عبر شخصيات سياسية، وأيديولوجية، بارزة، مثل (الكسندر دوغين)[٦٠](*)، الذي أدى دورًا أساسيًا في نشر الفكر الأوراسي الجديد، وتعزيز الروابط مع الأحزاب اليمينية الشعبوية المتطرفة في أوروبا، ولاسيَّما أنَّ دوغين قد تبنى الرؤية الأوراسية الجديدة، والتي تهدف إلى ترسيخ مكانة روسيا، كقوة مركزية في القارة الأوراسية، ومعارضة الأطلسية العالمية المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية، وحلفائها. ومع تفكك الاتحاد السوفيتي، عمد دوغين بمساعي الرئيس بوتين، إلى تعزيز علاقات روسيا مع الأحزاب اليمينية المتطرفة، عبر المشاركة في الاجتماعات التي كانت تنظم من قبل الأحزاب، والمنظمات اليمينية المتطرفة، في معظم دول أوروبا الغربية[٦١]. ويكمن هدف روسيا الأساسي بدعم أحزاب اليمين المتطرف الأوروبية، هو كسب النفوذ، وإقامة علاقات ثنائية أكبر، مع بعض الدول الأوروبية الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، ومن أبرزها المجر، التي استخدمت نفوذها داخل الاتحاد، لعرقلة بعض القرارات التي تتعارض مع المصالح الروسية، فضلاً عن تقديم روسيا الدعم المالي، للعديد من الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا، مثل التجمع الوطني بزعامة (ماري لوبان)، والرابطة ايطاليا بزعامة (ماتيو سالفيني)، وإخوة ايطاليا، وغيرها من الأحزاب المتطرفة، ويرجع ذلك إلى

---

(٥٧) أحمد قاسم حسين، استجابة الاتحاد الأوروبي لأزمة الطاقة الناجمة عن الحرب الأوكرانية، (قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٢)، ص١.

(٥٨) Katharina Meissner, Caught up by Geopolitics: Sanctions and the EU's Response to Russia's War Against Ukraine, The Economists Voice, De Gruyter, Germany, Vol.20, No.2, 2023, p.279-280.

(٥٩)Kristi Raik & Other, EU Policy towards Ukraine: Entering Geopolitical Competition over European Order, Istituto Affari Internazionali, Italia, Vol.59, No.1, 2024, p.42.

(٦٠)ألكسندر دوغين (Alexander Dugin، ١٩٦٢) فيلسوف ومنظر سياسي واجتماعي روسي، يعرف في مراكز الدراسات الغربية بـ«العقل المدبر لسياسات بوتين الجيوسياسية» شغل منصب مستشار لرئيس مجلس الدوما الروسي الأسبق، كما يرأس مركز التجربة الجيوسياسية ومجلس الأمن القومي لدى الدوما» ويعد مؤسس الحركة الأوراسية الجديدة، ومؤلفا لأكثر من ثلاثين كتاباً أبرزها أسس الجغرافيا السياسية (١٩٩٧) و النظرية السياسية الرابعة (٢٠٠٩). للمزيد ينظر إلى: محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية، (الأردن، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٢١)، ص١٢٥.

(٦١) خضير عباس حسين الدهلكي وعماد صلاح الشيخ داود، العلاقة بين روسيا واليمين الأوروبي الشعبوي المتطرف الدوافع والتوظيف السياسي، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، العدد (٧٢)، (٢٠٢٣)، ص٥٢.

تقارب المواقف القومية بين هذه القوى، ونظام بوتين، ومعارضتهما لحلف الناتو، والولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام (٢٠١٤)، سوغت معظم الأحزاب اليمينية الراديكالية الشعبوية الأوروبية، ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، عبر تبنيها لخطابات الكرملين، وانتقاده القوي لأوكرانيا[(٦٢)].

وعلى الرغم من نجاح الرئيس الروسي فلاديمير بوتن في استثمار علاقته، ودعمه للأحزاب اليمينية الشعبوية، والمتطرفة، لتحقيق بعض أهداف سياسته الخارجية، والحصول على دعم سياسي، وشعبي، وان كان محدودًا في القضايا الروسية، أبرزها ضم شبه جزيرة القرم، والسعي إلى إلغاء العقوبات الأمريكية، والأوروبية، المفروضة على روسيا، إلا أنَّ غزو روسيا لأوكرانيا في فبراير (٢٠٢٢)، وضع هذه الأحزاب في موقف حرج[(٦٣)]. إذ وجدت هذه الأحزاب نفسها، أمام تناقض ما بين قناعاتها الأيديولوجية المتوافقة مع روسيا، وعدم قدرتها على تسويغ اعتداء دولة على أراضي دولة أخرى، وبذلك اعتمدت حلًا براغماتيًا، يجمع ما بين إدانتها للهجوم الروسي على أوكرانيا، ومعارضتها في الوقت ذاته التصعيد العسكري ضد روسيا، وتحمل الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية استفزاز بوتين، عبر التوسيع المستمر لعضوية حلف شمال الأطلسي، وصولاً للحدود الروسية [(٦٤)].

ثانيًا- تأثير اليمين السياسي في استجابة الاتحاد الأوروبي للحرب الأوكرانية

لقد مثَّل قرار الاتحاد الأوروبي بفرض العقوبات على روسيا، ردًا على اجتياحها لأوكرانيا، اختبارًا صعبًا لتماسكه الداخلي، وفاعليته كفاعل موحد في السياسة الخارجية، إذ استلزم هذا القرار، تحقيق إجماع بين الدول الأعضاء السبع والعشرين، فضلاً عن تجديد العقوبات كل ستة أشهر، وهو ما كشف عن التباينات العميقة في المواقف تجاه روسيا داخل الاتحاد الأوروبي[(٦٥)].

فقد أبدت بعض الدول، مثل المجر، ورومانيا، وبلغاريا، مواقف متحفظة تجاه سياسة العقوبات الأوروبية على روسيا، متأثرة بعلاقاتها الثنائية مع موسكو، ومصالحها الوطنية، فقد رفضت المجر تحت قيادة (فيكتور أوروبان)، تقديم الدعم لأوكرانيا، ومنعت مرور المساعدات عبر أراضيها، كما عارضت الدعم المالي، والقروض الممنوحة لأوكرانيا، ويعود هذا الموقف إلى الروابط السياسية، والاقتصادية، الوثيقة بين المجر، وروسيا، فضلاً عن التوتر القائم مع أوكرانيا، على خلفية وضع (الأقلية المجرية) [(٦٦)*] في أراضيها[(٦٧)].

---

(٦٢)Gilles Ivaldi & Emilia Zankina, The Impacts of the Russian Invasion of Ukraine on Right-Wing Populism in Europe,, European Center for Populism Studies, Brussels, 2023, p.20-21.

(٦٣) خضير عباس حسين الدهلكي وعماد صلاح الشيخ داود، مصدر سبق ذكره، ص٦١.

(٦٤) نيفين مسعد، تواجه اليمين المتطرف مقاومة حقيقية ولم يكسر موازين القوة ويجب وضعه في إطاره الصحيح، مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، السعودية، العدد (٢٠٢)،(٢٠٢٤)، ص٢١.

(٦٥)Claudia Wiesner & Michèle Knodt, The War Against Ukraine and the EU: Facing New Realities, (London, Palgrave Macmillan, United Kingdom, 2024), p.111-122.

(٦٦)تشكل الأقليات المجرية نقطة خلاف رئيسة في العلاقات المجرية الأوكرانية، إذ تتركز هذه في منطقة زاكارباتسكا غرب أوكرانيا، يعود وجودهم إلى العصور الوسطى، كجزء من مملكة المجر، ثم انضمت هذه المنطقة إلى أوكرانيا بعد الحرب العالمية الثانية بقيادة الاتحاد السوفييتي، وقد توترت العلاقات بين أوكرانيا والمجر، بسبب قانون اللغة الأوكراني لعام (٢٠١٦)، الذي حد من استخدام اللغات غير الأوكرانية في التعليم، في المقابل استخدمت المجر بقيادة فيكتور أوروبان، قضية الأقلية المجرية في أوكرانيا، للضغط على كييف في المحافل الدولية، لاسيَّما في سياق علاقات أوكرانيا مع الاتحاد الأوروبي، والناتو. للمزيد ينظر:

Peter Balogh & Katalin Kovaly, Small but Salient: The Securitization of Ukraine's Ethnic Hungarian Minority, journal Nationalities Papers, Cambridge, UK, Vol.51, No.1, 2024,p.3-20.

(٦٧)prof. Mgr, Security Forum 2024 Conference Proceedings, Interpolis Office Center, Banská Bystrica, 2024, p.62.

في المقابل تبنت دول أوروبا الشمالية، والشرقية، مثل إستونيا، وبولندا، والدنمارك، دعمًا قويًا لأوكرانيا في الحرب، إذ عدَّت أنَّ مواجهة العدوان الروسي لأوكرانيا، يُعَدُّ ضرورة استراتيجية، ولاسيَّما في ظل المخاوف الأوروبية من التوسع الروسي، والتهديدات الأمنية لأوروبا من قبل روسيا. أمَّا دول أوروبا الغربية، مثل ألمانيا، وفرنسا، وإسبانيا، والبرتغال، فقد تبنت مواقف متباينة، وغامضة، تجاه الأزمة، إذ انقسمت هذه الدول في موقفها تجاه الحرب، بين إنهاء الحرب دبلوماسيًا، أو دعم عقوبات صارمة ضد روسيا. أمَّا دول جنوب أوروبا، مثل إيطاليا، ورومانيا، فقد ركزت هذه الدول في رؤية، أنَّ الحرب يجب أن تنتهي في أقرب وقت ممكن، نتيجة التداعيات المتزايدة على الاقتصاد المحلي، فضلًا عن الضغوط الناتجة عن تدفقات اللاجئين إلى أوروبا، وما لها من تأثير سلبي في الاستقرار الداخلي في أوروبا[٦٨].

وأمام هذه الانقسامات الداخلية، التي كشفت عنها الحرب في أوكرانيا، وجد الاتحاد الأوروبي نفسه مضطرًا إلى التعامل مع تأثير اليمين المتطرف، لاسيَّما في المجر، بوصفه عاملاً داخليًا يهدد وحدة القرار الخارجي، ويعرقل تحقيق الإجماع المطلوب، تجاه فرض العقوبات على روسيا، وتجديدها. وفي مواجهة هذا التحدي، لجأ الاتحاد الأوروبي إلى توظيف أدوات الضغط السياسية، والاقتصادية، والدبلوماسية، لدفع الحكومات المترددة أو المعارضة، نحو الالتزام بالمواقف الجماعية، وقد نجح عن طريق هذه الأدوات، من فرض حزمًا متعددة من العقوبات على روسيا، على الرغم من المعارضة التي ظهرت داخل بعض الدول الأعضاء. وتتمثل أبرز أنواع العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي على روسيا، بالآتي: [٦٩]

أولاً- العقوبات الفردية، التي تشمل تجميد الأصول، وفرض قيود على السفر على شخصيات بارزة، بما في ذلك الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ووزير الخارجية سيرجي لافروف، وأعضاء مجلس الدوما الروسي، وأعضاء مجلس الأمن القومي، والأفراد العسكريين، وكبار المسؤولين.

ثانيًا- عقوبات اقتصادية، التي تشمل مجموعة متنوعة من التدابير، التي تستهدف القطاعات المالية، والنقل، والدفاع، والمواد الخام، مثل العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي على نظام التحويلات المالية الروسية (SWIFT)، ضمن حزمة إجراءات تهدف إلى تقويض الاقتصاد الروسي.

وفي ديسمبر (٢٠٢٢)، بدأ تنفيذ حظر أوربي على واردات النفط الروسي المنقولة بحرًا، وهو ما أثَّر في ثلثي امدادات النفط الروسي إلى أوروبا [٧٠]. كما اوقفت المانيا عملية التصديق على خط أنابيب الغاز نورد ستريم، نتيجة الأحداث التي شهدتها منطقتي دونيتسك، ولوغانسك، واعتراف روسيا بهما جمهوريتين مستقلتين في شرق أوكرانيا[٧١]. كما وسَّع الاتحاد الأوروبي نطاق عقوباته المفروضة على روسيا، ليشمل

(٦٨)Ivan Krastev & Mark Leonard, Fragile unity: Why Europeans are coming together on Ukraine (and what might drive them apart), European Council on Foreign Relations, UK, No.486, 2023, p.2-3.

(٦٩)Baiq Tiara Lovysamina Zahir & Other, EU Energy Security Strategy: The Impact Of The Russia-Ukraine War On The Energy Sector (2022-2024), International Journal of Educational Research & Social Sciences, Indonesia, Vol. 5 No. 4, 2024, p.618.

(٧٠)Miguel Á. Martínez-García & Other, Consequences of the energy measures derived from the war in Ukraine on the level of prices of EU countries, journal Resources Policy, UK, Vol.86, No.6 ,2023, p1.

(٧١)Ewelina Sadowska, The Impact of the Russian-Ukrainian War on the European Union's Energy Security, Institute for Energy Policy, Poland, 2022, p.43.

المنتجات البترولية المكررة، بهدف الحد من الاعتماد على الطاقة الروسية، إلا أنَّ هذا القرار واجه تحديات، نتيجة اعتماد بعض الدول الأعضاء على مصادر الطاقة الروسية، بسبب قربها الجغرافي من روسيا، ونتيجة لذلك منح الاتحاد الأوروبي بعض الدول الأعضاء، كالمجر، وبلغاريا، وكرواتيا، استثناءات مؤقتة من الحظر[(٧٢)].

وردًا على العقوبات، اتخذت روسيا إجراءات مضادة، مثل فرض الدفع بالروبل الروسي على عملية تصدير الغاز الروسي إلى أوروبا، واوقفت تصدير إمدادات الغاز على كل من بولندا، وبلغاريا، بسبب رفضهما الدفع بالروبل، مما عمَّق أزمة الطاقة الأوروبية. وقد أدى هذا الوضع إلى ارتفاع أسعار الطاقة الأوروبية، مما دفع الاتحاد الأوروبي إلى البحث عن مصادر بديلة للطاقة، إذ أبرم الاتحاد الأوروبي عقودًا جديدة، لتوريد الغاز الطبيعي المسال من الولايات المتحدة الأمريكية، وأذربيجان، واستراليا، وليبيا، وقطر، ومصر، وزاد إمدادات خطوط الأنابيب من النرويج، والجزائر[(٧٣)].

كما أصدر الاتحاد الأوروبي استراتيجية لتحسين أمن الطاقة، بعد إعلان الحرب على أوكرانيا، لزيادة تخزين الطاقة. وفي يونيو (٢٠٢٢)، اعتمد مجلس الاتحاد الأوروبي لائحة بشأن تخزين الغاز، والتي تنص على ملء مرافق تخزين الغاز تحت الأرض داخل الدول الأعضاء، بنسبة (٨٠٪) على الأقل، قبل (١) نوفمبر (٢٠٢٢)، وما يصل إلى (٩٠٪) قبل فصل الشتاء، وتضمنت القواعد الجديدة أيضاً، آليات تضامن بين الدول الأعضاء، إذ تقوم الدول الأعضاء التي ليس لديها مرافق تخزين خاصة بها، بتخزين (١٥٪) من استهلاكها السنوي للغاز المحلي، في مرافق التخزين الموجودة في دولة أخرى[(٧٤)].

وكان الهدف من العقوبات المفروضة على روسيا، هو رفع تكلفة الحرب، وتقليص الإيرادات التي تستخدمها روسيا، لتمويل الحرب في أوكرانيا. وحتى عام (٢٠٢٤)، حصلت روسيا على أكثر من (١٦,٥٠٠) عقوبة من دول مختلفة، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، وأستراليا، واليابان، وغيرها من الدول التي أدانت الغزو [(٧٥)].

وعلى الرغم من أنَّ الحرب كشفت عن انقسامات داخل الاتحاد الأوروبي، إلا أنَّها عززت أيضاً من تماسكه في بعض الجوانب، مثل رفع ميزانيات الدفاع في دول، مثل ألمانيا، وفرنسا، واتخاذ قرارات غير مسبوقة، مثل تزويد أوكرانيا بالسلاح، واستقبال اللاجئين الأوكرانيين، كما أظهرت الحرب توافقًا كبيرًا بين الدول الأوروبية، على إدانة الهجوم الروسي، وفرضت عقوبات اقتصادية متعددة[(٧٦)].

---

(٧٢)Miguel Á. Martínez-García & Other, Op.Cit, p1.

(٧٣)Ewelina Sadowska, Op.Cit, p.45-46.

(٧٤)Anna Wójtowicz, EU Energy Security After Russia's Invasion of Ukraine – Substance, Strategy and Lobbying, Studies in European Affairs, Centre for Europe, University of Warsaw, Poland, Vol.28, No.2, 2024, p.162.

(٧٥)Baiq Tiara Lovysamina Zahir & Other, Op.Cit, p.611-612.

(٧٦) نورهان طوسون، أزمات الاتحاد الأوروبي في ضوء نظريات التكامل والتفكك، (مصر، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤)، ص٢٢٠.

ومن منظور روسيا، فإنَّ الدعم الذي قدمه الغرب لأوكرانيا، ساعد على تعزيز قدرة أوكرانيا على الصمود في وجه الهجمات الروسية، وأنَّ طول مدتها شكَّل أيضاً استنزافًا للقدرات الروسية، وعدَّ ذلك بمنزلة سيطرة للغرب على أوكرانيا، مما يعني لروسيا تحقيق مكاسب غربية، على حساب الأمن القومي الروسي، وهذا ما تعدَّه روسيا تهديدًا وجوديًا لها، مما يجعل الصراع جزءًا من معادلة المواجهة الجيوسياسية بين موسكو، والغرب[(٧٧)].

ومما سبق يتضح، أنَّ تأثير اليمين السياسي في العلاقات الأوروبية – الروسية، تعزز عن طريق الدعم الروسي للأحزاب اليمينية المتطرفة، التي أسهمت في خلق انقسامات داخل الاتحاد الأوروبي، بشأن التعامل مع روسيا، ومع ذلك فإنَّ الحرب الأوكرانية، فرضت تحديات جديدة على هذه الأحزاب، مما أجبرها على إعادة النظر في تحالفاتها، ومواقفها. أمَّا على المستوى الاستراتيجي، فقد أدت العقوبات الأوروبية إلى إضعاف الروابط الاقتصادية مع روسيا، لكنَّها لم تنجح في تغيير سياساتها بشكل جذري، إذ واصلت روسيا في البحث عن بدائل اقتصادية جديدة، لتعويض خسائرها، وبينما تبقى أوروبا عالقة بين معضلة أمن الطاقة، وضبط النفوذ الروسي. ونتيجةً لذلك فإنَّ مستقبل العلاقات بين الاتحاد الأوروبي، وروسيا، سيظل محكومًا بتطورات الحرب في أوكرانيا، وتوازن القوى داخل الاتحاد الأوروبي نفسه.

الخاتمة

يتضح مما سبق، أنَّ اليمين السياسي لم يَعُد مجرد تيار هامشي في الحياة السياسية الأوروبية، بل تحول إلى قوة مؤثرة، أسهمت في إعادة صياغة السياسات الداخلية، والخارجية، للاتحاد الأوروبي، فقد أظهرت الدراسة أنَّ هذا التيار يقوم على مرتكزات فكرية، تتمثل في النزعة القومية، والخطاب الشعبوي، والتشكيك في مشروع الاتحاد الأوروبي، وهي عناصر مكنته من توسيع قاعدته الشعبية، وتوظيف الأزمات الاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية، التي عرفتها القارة، لتعزيز حضوره السياسي. وقد انعكست هذه المرتكزات الفكرية بوضوح، في توجهات الاتحاد الخارجية تجاه القوى الدولية الكبرى. ففي العلاقات الأوروبية – الأميركية، أسهم صعود اليمين في دفع بعض الدول، إلى توثيق روابطها مع الولايات المتحدة، على أساس المصالح القومية الضيقة، بينما اتجهت دول أخرى إلى المطالبة بمزيد من الاستقلالية الاستراتيجية عن واشنطن. أمَّا في العلاقات الأوروبية – الروسية، فقد برزت الانقسامات الداخلية بشكل أوضح، إذ أسهمت بعض الأحزاب اليمينية، في إضعاف وحدة القرار الأوروبي تجاه موسكو، لاسيَّما مع اندلاع الحرب الأوكرانية، في حين دفعت التهديدات الأمنية المتصاعدة دولًا أخرى، إلى تبني مواقف أكثر تشددًا في مواجهة روسيا. وعليه، يمكن القول: إنَّ صعود اليمين السياسي، أوجد حالة من الازدواجية في السياسة الخارجية الأوروبية؛ فمن جهة وفَّر زخمًا لمطالب الهوية الوطنية، والسيادة، ومن جهة أخرى عمَّق الانقسامات الداخلية، الأمر الذي صعَّب على الاتحاد الأوروبي، صياغة مواقف موحدة إزاء القضايا الدولية الكبرى، وبذلك فإنَّ صعود اليمين السياسي، قد أسهم فعليًا في إضعاف قدرة الاتحاد الأوربي، على بلورة سياسة خارجية متماسكة، وموحدة، تجاه الفاعلين الدوليين، وهو ما يدعم صحة الفرضية التي تبناها هذا البحث.

---

(٧٧) سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره.

الاستنتاجات

وقد توصلت البحث إلى الاستنتاجات الآتية:

١. أسهمت الأزمات المتعاقبة التي شهدها الاتحاد الأوروبي، في خلق بيئة خصبة لصعود التيارات اليمينية، إذ استثمرت هذه القوى تلك الأزمات في تأجيج المخاوف القومية، وانتقاد أداء مؤسسات الاتحاد، مما مكّنها من توسيع قاعدتها الشعبية، وتعزيز حضورها داخل المؤسسات الأوروبية.

٢. إنَّ صعود اليمين السياسي داخل الاتحاد الأوروبي، يمثّل تحولاً بنيويًا في البيئة السياسية الداخلية للاتحاد، له انعكاسات مباشرة في توجهاته الخارجية.

٣. أثَّر الخطاب اليميني في توجهات الاتحاد تجاه الولايات المتحدة، إذ باتت بعض الدول الأعضاء ترى العلاقة معها من منظور وطني ضيق، لا بوصفها جزءًا من شراكة استراتيجية موحدة.

٤. تعكس حالة الانقسام الأوروبي إزاء الحرب الروسية الأوكرانية، والعقوبات على روسيا، أحد أبرز تجليات تأثير اليمين، في ضعف وحدة الموقف الخارجي الأوروبي.

٥. إنَّ استمرار صعود اليمين السياسي، من دون وجود آليات مؤسساتية للحد من تأثيراته، قد يؤدي إلى تراجع مكانة الاتحاد الأوروبي، كفاعل موحد في النظام الدولي، ويضعف من قدرته على الاستجابة الجماعية للتحديات العالمية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

أولاً- الكتب العربية والمترجمة

١. أحمد قاسم حسين، استجابة الاتحاد الأوروبي لأزمة الطاقة الناجمة عن الحرب الأوكرانية، (قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٢).

٢. اسعد عبد الحسين خنجر، الهجرة غير الشرعية وانعكاساتها على النظم السياسية في أوربا، (مصر، دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢١).

٣. تمارا كاظم الأسدي ومحمد غسان الشبوط، عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية، (ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٨).

٤. جان تو شار، تاريخ الأفكار السياسية، ترجمة ناجي الدراوشة، (سوريا، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠١٠).

٥.خضير عباس الدهلكي، اليمين الشعبوي الأوروبي والسياسات الأمنية الرؤية والدور والتأثير، دراسة حالة حزب التجمع الوطني الفرنسي ورابطة الشمال الايطالية ٢٠١٥-٢٠٢١، (سوريا، الشامل للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤).

٦. ستيفن جروزبي، القومية، ترجمة محمد إبراهيم الجندي ومحمد عبد الرحمن إسماعيل، مراجعة علا عبد الفتاح يس، (مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٥).

٧. طارق علي الربيعي، الأحزاب السياسية، (العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد، ١٩٩٠).

٨. فاطمة الزهراء خبازي، النظام النقدي الدولي (المنافسة – يورو – دولار)، (الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠).

٩. فرانسيس فوكوياما، أمريكا على مفترق الطرق، ترجمة محمد محمود التوبة، (السعودية، العبيكان، ٢٠٠٧).

١٠. فيليب هانسن وحنة أرندت، السياسة والتاريخ والمواطنة، ترجمة خالد عايد أبو هديب، (لبنان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨).

١١. محمد حمزة حسين الدليمي، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي: دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية، (الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥).

١٢. محمد ملا عباسي وسجاد صفار هرندي، اليمين واليسار رؤية أبستمولوجية نقدية للمفهوم، ترجمة حسن علي مطر، (العراق، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧).

١٣. نورهان طوسون، أزمات الاتحاد الأوروبي في ضوء نظريات التكامل والتفكك، (مصر، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤).

ثانيًا- المجلات

١. أحمد عبد الحافظ فواز، قضايا الهجرة واللجوء في أوروبا ما بين التسيس والأمننة، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف، القاهرة، العدد (٢٤)، (٢٠٢٤).

2. سعدي كريم سلمان، العلاقات الأوروبية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين: تنافس أم مشاركة؟ مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العراق، المجلد (١٠)، العدد (٣٥)، (٢٠٠٨).

3. محمد حسن كحط وعلي دريول الجبوري، الاتحاد الأوروبي بين الوحدة وتنامي المشاعر القومية والانفصالية، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد (٦٨)، (٢٠٢٢).

4. محمد زهير عبد الكريم، سياسات دول الاتحاد الأوروبي تجاه قضية الهجرة غير الشرعية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد (١٩)، (٢٠٢٢).

5. مروة نظير، تهديدات متباينة: مكامن الخطر على مستقبل أوروبا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (٥٥)، العدد (٢٢٠)، (٢٠٢٠)

6. نيفين مسعد، تواجه اليمين المتطرف مقاومة حقيقية ولم يكسر موازين القوة ويجب وضعه في إطاره الصحيح، مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، السعودية، العدد (٢٠٢)،(٢٠٢٤).

7. أسامة أحمد العادلي وعلي عبد المطلب محمد نصر، صعود اليمين المتطرف في غرب أوروبا وتداعياته: دراسة مقارنة بين حالتي فرنسا وألمانيا، مجلة الدراسات السياسية والاقتصادية، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، العدد (٢)، (٢٠٢٣).

8. أسيل صالح مهدي، أثر الشعبوية في النظام السياسي الأمريكي، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، العدد (٢١)، (٢٠٢٣).

9. ابتسام علي حسين، اليمين في فرنسا وألمانيا ومستقبل الاتحاد الأوروبي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (٥٢)، العدد (٢٠٨)، (٢٠١٧).

10. باسم راشد، الاقتراب التفاعلي للحفاظ على وحدة أوروبا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (٥٥)، العدد (٢٢٠)، (٢٠٢٠).

11. باسم راشد، تبعات عودة ترامب: تعزيز الوحدة أو زيادة الانقسام عبر الأطلسي وتهديد المشروع الأوروبي بأكمله، مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، السعودية، العدد (٢٠٤)، (٢٠٢٤).

12. خضير الدهلكي، عودة دونالد ترامب للبيت الأبيض بين ترحيب اليمين المتطرف ومخاوف الأوروبيين، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، العراق، (٢٠٢٥).

13. خضير عباس حسين الدهلكي وعماد صلاح الشيخ داود، العلاقة بين روسيا واليمين الأوروبي الشعبوي المتطرف: الدوافع والتوظيف السياسي، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد (٧٢)، (٢٠٢٣).

14. ريهام باهي، تداعيات صعود اليمين في أوروبا والولايات المتحدة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، المجلد (٥٢)، العدد (٢٠٨)، (٢٠١٧).

ثالثًا- الدوريات

1. أحمد قنديل، مؤتمر ميونيخ للأمن وصعود التعددية القطبية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ النشر ٢٠٢٥/٢/٢٢، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٣/٣، عبر الموقع الإلكتروني،

https//:acpss.ahram.org.eg/News.21361/aspx

2. باسم راشد، مستقبل العلاقات الأوروبية - الأمريكية في واقع دولي متغير، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ النشر ٢٠٢٣/٢/٢٧، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٣/٥، عبر الموقع الإلكتروني:

https//:acpss.ahram.org.eg/News.17819/aspx

3. سعد حقي توفيق، انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الأوروبي، مركز المتوسط الدراسات الاستراتيجية، تاريخ النشر ٢٠٢٣/٩/١٥، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٣/٧، عبر الموقع الإلكتروني:

https://mediterraneancss.uk/2023/09/15/the-russian-ukrainian-war-european-security/

4. يوسف كريم، الهجرة والأمن الأوروبي الجديد في المتوسط، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية، تاريخ النشر ٢٠٢٤/٥/١٦، تاريخ المشاهدة ٢٠٢٤/١١/٢٨، على الموقع الإلكتروني:

https//:mediterraneancss.uk/2024/05/16/migration_-security-_-the-mediterranean/

2. Foreign sources

First: Books

1. Cas Mudde, Populist Radical Right Parties in Europe, (Cambridge, Cambridge University Press, 2007).

2. Matt Golder, Far Right Parties in Europe, (Pennsylvania, Pennsylvania State University, 2016).

3. Steven Blockmans & Sophia Russack, Representative Democracy in the EU: Recovering Legitimacy, (London, Rowman & Littlefield International, 2019).

4. Thomas Hoerber, The EU in a Globalized World, (London, Routledge, UK, 2024).

5. Claudia Wiesner & Michèle Knodt, The War Against Ukraine and the EU: Facing New Realities, (London, Palgrave Macmillan, United Kingdom, 2024).

Second: Scientific and academic journals

1. Hugo Drochon, From dusk till dawn: Bobbio on the left/right dichotomy, Journal of Political Ideologies, Routledge, 2024.

2. Eugenio Prosperi, The 2009 Financial Crisis and Populism in Europe, International Law and Politics, Vol.52, No.3, 2019.

3. Juan R. Cuadrado-Roura & Others, The economic crisis in Europe, Cambridge Journal of Regions, Economy and Society, Vol.9, No.1, 2016.

4. Yann Algan & Others, The European Trust Crisis and the Rise of Populism, Brookings Papers on Economic Activity, Vol.17, No.2, 2017.

5. James Dennison & Andrew Geddes, A Rising Tide?, The Political Quarterly, Vol.90, No.1, 2019.

6. Mohammed T. Bani Salameh & Mohamad H. Alkatatsheh, The Politics of Migration, Dirasat: Human and Social Sciences, Vol.46, No.4, 2019.

7. Ahmet GÖRGEN, US-EU Relations in the Trump Era, Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, Vol.25, No.4, 2021.

8. Asma Sana Bilal & Nabiya Imran, Emerging Contours of Transatlantic Relationship, Policy Perspectives, Vol.16, No.1, 2019.

9. Sergey Asaturov, Analysis of Relationship Between the EU and the US, Eureka: Social and Humanities, No.6, 2020.

10. Sven Biscop, The Future of the Transatlantic Alliance, Strategic Studies Quarterly, Vol.13, No.3, 2020.

11. Anna Dimitrova, The State of the Transatlantic Relationship in the Trump Era, Schuman Papers, No.545, 2020.

12. John T. Jost & Others, Cognitive-motivational mechanisms of political polarization in social-communicative contexts, Nature Reviews Psychology, Vol.10, No.1, 2022.

13. Katharina Meissner, Caught up by Geopolitics, The Economists' Voice, Vol.20, No.2, 2023.

14. Kristi Raik & Others, EU Policy towards Ukraine, Istituto Affari Internazionali, Vol.59, No.1, 2024.

15. Gilles Ivaldi & Emilia Zankina, The Impacts of the Russian Invasion of Ukraine on Right-Wing Populism, European Center for Populism Studies, 2023.

16. Peter Balogh & Katalin Kovaly, Small but Salient, Nationalities Papers, Vol.51, No.1, 2024.

17. Security Forum 2024 Conference Proceedings, Interpolis Office Center, 2024.

18. Ivan Krastev & Mark Leonard, Fragile unity, European Council on Foreign Relations, No.486, 2023.

19. Baiq Tiara Lovysamina Zahir & Others, EU Energy Security Strategy, International Journal of Educational Research & Social Sciences, Vol.5, No.4, 2024.

20. Miguel Á. Martínez-García & Others, Consequences of the energy measures, Resources Policy, Vol.86, No.6, 2023.

21. Ewelina Sadowska, The Impact of the Russian-Ukrainian War on the EU's Energy Security, Institute for Energy Policy, 2022.

22. Anna Wójtowicz, EU Energy Security After Russia's Invasion of Ukraine, Studies in European Affairs, Vol.28, No.2, 2024.

23. Allen Gindlre, The Theory of The Political Spectrum, Journal of Libertarian Studies, Vol.24, No.2, 2020.

24. Daphne Halikiopoulou & Tim Vlandas, What is new and what is nationalist about Europe's new nationalism?, Nations and Nationalism, Vol.25, No.2, 2019.

25. Judith Goetz, The Great Replacement: Reproduction and population policies of the far right, Journal of Diversity and Gender Studies, Vol.8, No.1, 2021.

26. Nadia Urbinati, Political Theory of Populism, Annual Review of Political Science, Vol.22, No.1, 2019.

27. Seyed Nader Nourbakhsh & Others, Rise of the Far Right Parties in Europe: From Nationalism to Euroscepticism, Geopolitics Quarterly, Vol.18, No.4, 2023.

28. Hugo Balnaves & Others, European populism in the European Union: Results and human rights impacts of the 2019 parliamentary elections, Global Campus Human Rights Journal, Vol.4, No.1, 2020.

.Eefje Steenvoorden & Eelco Harteveld, The appeal of nostalgia, West European Politics, Vol.42, No.1, 2018 .29